الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف –المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:.....1433060753.

الدور الثقافي للطائفة المسيحية في العراق أثناء العهد العثماني الأخير 1831–1917م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إعداد الطالبة:
– بورغداد أمال

لجنة المناقشة		
الأستاذ(ة)	الجامعة	الصفة
–عيسى بن قبي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	رئيسا
– معوشي أمال	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	مشرفا ومقررا
–منى صالحي	جامعة محمد بوضياف – المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1439–1440هـ/ 2018–2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكـر و عـرفـان

الحمد لله و الشكر دائما لله عز وجل، الذي أنعم علينا بالصحة و التوفيق و وهبنا القوة و الصبر على مواصلة و إتمام هذا الموضوع بالخير و العافية.

و لا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بأسمى آيات الشكر و الإمتنان و التقدير و المحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، و الذيم مهدوا لنا طريق العلم و المعرفة... إلى جميع اساتذتنا الأفاضل حيث أخص بالذكر أستاذتي المشرفة أمال معوشي و التي اشرفت على رسالة تخرجي هذه و لم تبخل علي بالنصائح و الإرشادات القيمة من أجل إتمام هذا العمل المتواضع فلها مني فائق الإحترام و التقدير.

كما أشكر أيضا كل من ساعدنا على إتمام هذا البحث من قريب أو من بعيد و أمد لنا يد العون و المساعدة و زودنا بالمعلومات اللازمة.

إلى من زرعوا التفاؤل في دربنا و قدموا لنا المساعدة و الأفكار و المعلومات دون أن يملوا فلهم بذلك كل الشكر و التقدير و أخص بالذكر الزميلة "سماح بن جدو".

إهـداء

"قل إعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله و المومنون" صدق الله العظيم.

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك،

و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك، و لا تطيب الجنة إلا برؤيتكن الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة و نصح الأمة، إلى نبي الرحمة و نور العالمين رسول الله

محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من كلله الله بالهيبة و الوقار، إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه

بكل إفتخار ، أرجوا من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار ...

والدي العزيز.

إلى ملاكي في الحياة و معنى الحب و الحنان و التفاني، إلى بسمة الحياة و سر الوجود ...

إلى من كان دعائها سر نجاحي و حنانها بلسم جراحي إلى أغلب الحبايب ... أمي الحبيبة.

إلى رفيق دربي و صاحب القلب الطيب و النوايا الصادقة، الذي أرى التفاؤل بعينه و

السعادة في ضحكته و كان معي في دربي خطوة خطوة و مازال يرافقني أشكرك جزيل

الشكر ... زوجي العزيز.

إلى القلوب الطاهرة و الرقيقة و النفوس البريئة إلى رياحين الجنة إخوتي الأعزاء.

و إلى كل الذين يحبهم قلبي و لم يذكرهم لساني و لم يدونهم قلمي أشكركم جزيل الشكر.

قائمة المختصرات

الرقم	المختصر	معناه
1	ج	الجزء
2	ط	الطبعة
3	د.م	دون مكان
4	د.د.ن	دون دار نشر
5	ص	صفحة
6	غ.م	غير مصفح
7	د.ت	دون تاريخ
8	جزء/vol	Volume
9	ص/p	page
10	المصدر السابق/op.cit	Opere citato
11	ت ر	ترجمة

مقدمة

تمثل العراق أحد الأمصار الإسلامية ذات الأهمية الخاصة، عرف بتعدد و تنوع في أطياف مجتمعه سواء من الناحية العرقية أو من الناحية الدينية، حيث يعد بذلك البلد الأم لنشأة الأديان السماوية و الطوائف المعروفة و غير المعروفة بالعالم، فقد تعايشت جميع الاديان السماوية و الطوائف الدينية في بوتقة واحدة، لأن العراق كانت أرضه تحتضن العديد من هذه الطوائف الدينية من بينها الطائفة المسيحية التي وجدت فيه منذ القرون الأولى للميلاد، فشكلوا طائفة ذات خصائص مميزة في العراق، و كان لهم وضع خاص خلال العهد العثماني حيث خضعوا لقانون أهل الذمة الذي منحهم الحرية التامة في ممارسة حياتهم الدينية وكان لهم إسهامات فعالة في المجال السياسي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي، هذا الأخير الذي يعد موضوع بحثنا فقد اخترت التركيز على هذا الجانب من الدراسة التي عنونتها بـ: الدور الثقافي للطائفة المسيحية في العراق أثناء العهد العثماني الأخير 1831-1917م.

أسباب اختيار الموضوع:

يرجع سبب اختياري لموضوع " الدور الثقافي للطائفة المسيحية في العراق" لعدة عوامل منها:

الاسباب الذاتية:

- ميولي الشخصي للبحث في هذا الموضوع و خاصة تاريخ العراق أثناء العهد العثماني.

الأسباب الموضوعية:

- محاولة التعرف على هذه الطائفة و دورها في المجال الثقافي.
- الرغبة في التعرف على الأوضاع التي كان يمر بها المسيحيون في العراق.
- قلة الدراسات التي تناولت إسهامات المسيحيين في النهضة الثقافية في العراق في الفترة الممتدة ما بين 1831-1917م.

طرح الإشكالية:

تمتع المسيحيون بمكانة خاصة داخل الدولة العثمانية ساعدهم هذا على الابتكار و الإبداع في مختلف المجالات خاصة المجال الثقافي و عليه يمكننا طرح الإشكالية التالية: كيف كانت الحياة الثقافية للمسيحيين في العراق؟ و ما هي إسهاماتهم في هذا الجانب؟

الأسئلة الفرعية:

- ما هي الأوضاع القانونية و الثقافية و الاجتماعية التي مرت بها الطائفة؟
- ما هي أبرز إسهامات هذه الطائفة في المجال الثقافي؟.
- فيما تمثلت إسهامات المسيحيين في مجال التعليم؟ و ما هي أهم المدارس التي أنشؤوها؟
- كيف ظهرت الصحافة في العراق؟ و ما مدى مساهمة المسيحيين فيها؟ و ماهي أبرز الصحف و المجلات؟ ما هي أبرز إسهاماتهم في العلوم العقلية و النقلية؟
- من هم أبرز الأدباء المسيحيين؟ و من هم رواد الفن الموسيقى؟ ما هي إسهاماتهم في مجال المسرح و التصوير؟

أهداف الموضوع:

- التعرف على هذه الطائفة و إبراز عوامل ظهورها في العراق.
- إبراز الأوضاع التي كانت تمر بها الطائفة المسيحية.
- إبراز مدى إسهامها في الحياة الثقافية في العراق

منهج الدراسة:

و نظرا لطبيعة الموضوع و للوصول إلى الهدف المنشود و الإجابة عن التساؤلات المطروحة، فقد اتبعت المنهج التاريخي باعتباره الأنسب لسرد الحقائق و الأحداث التاريخية، إضافة إلى المنهج التحليلي بغرض تحليل المعطيات و تبسيطها.

خطة البحث:

و لدراسة هذا الموضوع و للإجابة على الإشكالية المطروحة قمت بتقسيم خطة البحث إلى مدخل و فصلين، تناولت في المدخل تعريف بالديانة المسيحية و عوامل ظهورها في العراق و أهم الطوائف التي انقسمت إليها هذه الطائفة، أما الفصل الأول فقد تناولت أهم الأوضاع القانونية و الثقافية و الاجتماعية التي مرت بها الطائفة المسيحية أواخر القرن 18م، و الذي قسمته إلا ثلاث مباحث، تناول المبحث الأول الأوضاع القانونية للطائفة و الذي تمثل في إقرار الدولة العثمانية لنظام الملل و ذلك من أجل التسوية بين المسلمين و غير المسلمين، أما المبحث الثاني فتناول الأوضاع الثقافية حيث كانت الطائفة تعيش في حالة رفاه بسبب منح الدولة العثمانية لهم الحق و الحرية في ممارسة حياتهم، و جاء المبحث الثالث بعنوان الأوضاع الإجتماعية حيث وضعت الدولة العثمانية سلسلة من الإصلاحات من بينها صدور الخط الهمايوني الذي تناول موضوع الأقليات الدينية و خاصة الأقلية المسيحية.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان الدور الثقافي لهذه الطائفة و الذي تناولت فيه ستته مباحث، تطرقت في المبحث الأول إلى دور المسيحيين في مجال التعليم من خلال إنشائهم لمجموعة من الكنائس و المدارس و الجمعيات، و التي كانت كلها تسعى لتخريج جيل من رجال الدين المسيحيين، و يكونون ذو خبرة، أما المبحث الثاني فجاء تحت عنوان الصحافة و الطباعة ، فقد كان المسيحيون هم السباقين في ظهورها خاصة على يد الآباء المسيحيون، أما بخصوص المبحث الثالث فقد عنونته بالعلوم العقلية و النقلية حيث برز العديد من العلماء المسيحيين في هذا المجال كالأطباء و المهندسون...، أما المبحث الرابع فقد تناولت فيه التأليف و الترجمة و النشر حيث قاموا بتأليف العديد من المؤلفات و ترجمتها إلى عدة لغات و نشرها في أديرة للنشر، كما تناولت في المبحث الخامس تناولت الأدباء و الموسيقى، حيث برز العديد من الأدباء في هذه الفترة، كما لعبت الموسيقى دور مهم في حياة المسيحيين، و جاء المبحث الأخير بعنوان المسرح و

السينما و التصوير و الذي برع فيه المسيحيون و كانوا من السباقين في إدخال هذا المجال إلى العراق

أهم مصادر و مراجع الموضوع:

و لإنجاز هذا الموضوع اعتمدت على مجموعة من المراجع متعددة و متنوعة بين مراجع عربية و أجنبية و مقالات و مجلات و رسائل جامعية و من أهم المراجع نذكر: كتاب الأديان و المذاهب بالعراق لرشيد الخيون و الذي استعملته في التعريف بالديانة المسيحية، و أيضا كتاب شارل خبيير المسيحية نشأتها و تطورها، و كتاب سعد سلوم الأجنبي الذي إستعملته أيضا في التعريف بالمسيحية و إلى ماذا إنقسمت، كما إعتمدت أيضا على كتاب سياسة بريطانية تجاه نصارى العراق و الذي عبارة عن مقال من مجلة و الذي إستخدمته في مبحث الأوضاع القانونية، و كتاب المسيحيون و هاجس الحرية في الدولة العثمانية و الذي إستعملته في مبحث الأوضاع الثقافية، أما كتاب عبد الجليل التميمي و الذي إعتمدته بصفة مباشرة في مبحث الأوضاع الإجتماعية و ذلك لأنه يتحدث عن الأوضاع و الحياة الاجتماعية في الولايات العربية، كما أثريت بحثي بمراجع استعملتها في الفصل الثاني منها رسالة تخرج بعنوان مسيحيو العراق و الذي استخدمتها بشكل كثير و اعتمدت عليها في رسالتي هذه، و أيضا رسالة أثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية و التي استخدمتها أيضا في مجال التعليم، كما اعتمدت على كتاب تاريخ الصحافة العربية أثناء العهد العثماني، و ايضا على كتاب روفائيل بطي تاريخ نصارى العراق و الذي إستفدت منه في مجال الصحافة و العلوم العقلية و النقلية و في مجال الموسيقى و الأدباء و في مجال الكنائس و الأديرة، كما إعتمدت أيضا على مجموعة من المقالات منها النشاط الثقافي للمكون المسيحي في العراق و الذي إعتمدته في مجال المسرح و الطباعة .

الصعوبات:

لاشك في أن في أي بحث علمي صعوبات تواجه الباحث و من بين الصعوبات التي واجهتني في بحثي هذا:

-قلة المراجع المتخصصة في هذا الموضوع و كون معظم هذه الكتب كانت ورقية و غير متوفرة إلكترونيا،حيث صعب علي هذا إنجاز البحث و خاصة بسبب ظروفي الصحية و عدم قدرتي على التنقل و البحث خارج الجامعة

-ضيق الوقت الممنوح لانجاز مذكرة لان البحث العلمي يتطلب وقتا أكثر للإحاطة بالمادة العلمية .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا ولو جزئيا في انجاز هذا الموضوع وتناول معظم جوانبه فما لايدرك كله لا يترك جله ،ومن هنا وجب علينا شكر أستاذتنا العظيمة على توجيهاتها ونصائحها القيمة .

فصل تمهيدي

1. تعريف الطائفة المسيحية.
2. أنواع الطوائف المسيحية.

1-التعريف بالطائفة المسيحية في العراق.

يعود الوجود المسيحي بالعراق إلى بدايات الديانة حيث بدا التبشير في ربوعه عقب سقوط أورشليم على يد طيطيس، وهناك من أشار إلى بداية هذه الديانة بالعراق بعد ثلاث ة عقود من غياب عيسى المسيح[1*].

تعتبر المسيحية ثاني الديانات الكبرى بعد اليهودية[2] وهي دين يسوع المسيح الذي أطلق أتباعه بالنصارى نسبة إلى نصرانة وهي قرية المسيح من ارض الجليل وتسمى بناصرة[3**].

وتعد المسيحية يسوع الناصري المسيح الحقيقي لبني إسرائيل باليونانية **CHRiSTOS** وهي ترجمة للفظة العبرية مشيح وهي تعني الذي مسح على رأسه ليكون

---

[1] رشيد الخيون: الاديان والمذاهب بالعراق ماضيها وحاضرها، ج1، ط1، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الرياض، 2016، ص374. ينظر: saad salloum: minorities in Irak Memory, Identity And challenges,first edition, massarat for cultural and media develepement, Baghdad,2013 , p10.

* المسيح: قيل سمي مسيحيا لكثرة سياحته في الأرض، و قيل لأنه كان إذا مسح على ذوي العاهات برئ،و قيل أيضا لأنه خرج من بطن أمه ممسوحا بالدهن، أما النصارى فيقولون بأنه سمي مسيحيا لأنه جاء للخدمة و الفداء. ينظر: سعود بن عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، ص163.

[2] ثائر غازي عبود العاني: تاريخ دخول المسيحية للعراق، مجلة الجامعة العراقية، العدد27، ص4 وينظر أيضا شارل جنيبير: المسيحية نشاتها وتطورها،ص26.

[3] بهاء حسين شاكر الشباني: مسيحيو العراق دراسة تاريخية 1958-1968، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة القادسية، 2017،ص07

** الناصرة: هي قرية في بلاد الشام تسمى ناصرة و نصرونة و نصرانة و نصرى و نصورية، تبعد عن طبرية في فلسطين بثلاثة عشر ميلا (13) و يقال أن عيسى بن مريم ولد فيها و سكن فيها و إنما ولد في بيت لحم. ينظر: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي: معجم البلدان، ج5، ط1، دار صادر، بيروت، 1906م، ص251.

مختارا من بين البشر، وهي تشهد أيضا أن هذا المسيح هو نبي من أنبياء بني إسرائيل وقد جاء ليفتدي شعبه والبشرية جمعاء[1].

وقد ارتبطت المسيحية في العراق بمختلف أقوامها القدماء من كلدان وسريان وأراميون وعرب وأما الكرد فقيل كان الغالب منهم على الدين الزرادشتي.[2] وسرعان ما انتشرت في بلاد المشرق حيث اتخذوا من مدينة أنطاكيا قاعدة كبرى لانطلاقهم وفيها أطلق اسم المسيحين لأول مرة على أتباع يسوع الناصري[3].

و فقد كان للمسيحية تاريخ قديم حيث شهدت بدايتها في أواسط القرن الأول للميلاد في عهد الفرثيين ثم عرفت إنتشارا كبيرا بعدها في عهد الساسانيين الذين اتخذوا عاصمة ملكهم في قلب وادي الرافدين[4].

وكان المسيحيون ينتشرون في كل أنحاء العراق وبالأخص في الشمال ويتكلمون العربية عدا البعض منهم فيتكلمون الكلدانية،[5]وبعد تقدم الفتح الإسلامي دخل قسم منهم إلى الدين الإسلامي فاتجهت البقية إلى لواء الموصل (المنطقة الشمالية) للحفاظ على أبنائها من الدخول في الدين الجديد حيث مثل بذلك الموصل أكبر تجمع للمسيحين هناك وذلك راجع إلى طبيعة المنطقة الجغرافية التي تمتاز بوعرة جبالها ما جعلها حصنا طبيعيا يحتمي به أصحاب هذا الدين [6].

2-أنواع الطوائف المسيحية:

و المسيحيون في العراق ينقسمون إلى قسمين:

[1] لحسن بن طلال: المسيحية في العالم العربي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، مكتبة عمان 1995، ص 15.
[2] رشيد الخيون: المرجع السابق، ص 377.
[3] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 21.
[4] ثائر غازي عبود الغاني: المرجع السابق، ص26.
[5] خلف عمر عبد الله: التنوع والتوزيع الإثنين في العراق وأثره على تماسك المجتمع، جامعة ديالي، العراق .ص 17.
[6] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 26.

أ- **المستوطنون(المحليون):** هم بقايا سكان العراق من الآرامين معظمهم من النساطرة أتباع الكنيسة الكبرى في آسيا يعرفون بأبناء الكنيسة الشرقية[1].

ب-المهاجرون: الذين هاجروا إلى العراق من جهات مختلفة ولاسيما إيران وتركيا وهؤلاء من الأرمن والنساطرة الذين يزعمون بأنهم من بقايا الاثوريين الذين إضطرتهم الظروف الحرب العالمية الأولى إلى الهجرة إلى العراق وقد كانوا يشكلون مصدر قلق للشعب والحكومة [2].

بعدها فقد النصارى كثيرا من آثار الوحي والنبوة التي جائتهم ولم يعد عندهم أصل صحيح يرجعون إليهم فإختلفوا و تفرقوا شيعا و احزابا متباغضة متباعدة وقد إنقسموا الى ثلاث طوائف كبار وهي[3].

1-**الكاثوليك:** أصلها من كلمة "**KATHOLKOS**" اليونانية بمعنى العام أو العالمي، أي أن الكاثوليكية هي الديانة المسيحية العالمية، وهم اتباع البابا في روما وأهم ما تتميزون به هو قولهم بان الروح القدس إنبثقا من الأب والإبن معا و أن البابا هو الرئيس العام علي جميع الكنائس الكاثوليكية [4].

2- **الأرثوذوكس:** أيضا كلمة يونانية مركبة من كلمتين "**ORTHOS**" بمعنى الحق و "**DOXa**" بمعنى المذهب أي المذهب الحق، وهم النصاري الشرقيون الذين إتبعو الكنيسة الشرقية في القسطنطينيةوأهم ما يتميزون به الروح القدس إنبثق من الأب

[1] خلف عمر عبد الله: المرجع السابق، ص18.

[2] خلف عمر عبد الله: المرجع نفسه، ص19.

[3] سعود بن عبد العزيز الخلف: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1997،ص 275.ينظر: saad salloum: op.cit, p11.

[4] كابان عبد الكريم علي: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام ، دار دجلة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2010، ص26.

فقط وأنهم لا يجتمعون تحت لواء واحد بل كل كنيسة مستقلة بنفسها وقد إنتشر مذهبهم في أوروبا الشرقية وروسيا والبلاد العربية[1].

3- **البروتستانت:** يسمون الأنجليون وهم أتباع مارتن لوثر الذي ظهر في أوائل القرن السادس عشر ميلادي في المانيا، وكان ينادي بإصلاح الكنيسة وتخليصها من الفساد وأهم ما يتميزون به هو:

- ✓ منع الرهبنة.
- ✓ لكل احد الحق في فهم الأنجيل.
- ✓ أن الخطايا والذنوب لا تغفر إلا بالندم والتوبة.
- ✓ ليس لهم رئيس عام يتبعونه وهم ينتشرون في ألمانيا وأوربا و أمريكا الشمالية[2].

[1] كابان عبد الكريم: المرجع السابق، ص28.

[2] سعود بن عبد العزيز الخلف: المرجع السابق، ص 278.

الفصل الأول:لمحة عامة عن الأوضاع القانونية والثقافية والإجتماعية للطائفة المسيحية .

المبحث الأول:الأوضاع القانونية .

المبحث الثاني:الأوضاع الثقافية.

المبحث الثالث:الأوضاع الاجتماعية.

ظهرت المسيحية في العراق و كان لها أتباع كثر حيث شكلوا طائفة ذات خصائص مميزة إقتسمت مع بقية المجتمع العراقي الأوضاع التي كان يمر بها بتلك الفترة بإعتباره إيالة تابعة للدولة العثمانية، مما جعل هذه الطائفة أيضا تمر بنفس هذه الأوضاع خاصة الأوضاع القانونية و الثقافية و الإجتماعية، فيا ترى ما هي هذه الأوضاع التي مر بها المسيحيون في العراق أثناء العهد العثماني الأخير؟

المبحث الأول: الأوضاع القانونية للطائفة.

لم يكن المسيحيون يتمتعون بالمساواة التامة مع رعايا الدولة المسلمين إلا أنهم تمتعوا ببعض الحريات الدينية في ممارسة شعائرهم حيث تكفلت الدولة العثمانية بمسؤولية حماية أرواحهم وممتلكاتهم وذلك عن طريق دفع الجزية التي ألقتها على عاتقهم وهي مبلغ سنوي يدفعه الأفراد البالغون (الذكور) وذلك في ظل نظام الملل [1].

إلا أنها سرعان ما بدأت تظهر إتهامات التفرقة من طرف الدول الأوربية ضد الدولة العثمانية وذلك من أجل التدخل في شؤونها الداخلية مانحة نفسها حق حماية مسيحي الدولة والدفاع عنهم[2].

ويعود مبدأ حماية الاقليات إلى القرن السادس عشر ميلادي عندما بدأت الدول الأوربية تفرض حمايتها على الأقليات النصرانية، حيث منح السلطان سليمان القانوني من باب التسامح لقب حامي الكاثوليكية في الديار الإسلامية لفرانسوا الأول ملك فرنسا وبهذا يكون قد فتح باب الإمتيازات الأجنبية التي أصبحت بداية مشكلة الاقليات [3].

---

[1] جوزيف أبونهرا: المسيحيون وهاجس الحرية في العهد العثماني،مركز الشرق المسيحي للبحوث والمنشورات، جامعة القديس يوسف 2013، ص 04.

[2] جميل موسى النجار: التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير 1869.1918، ط1، سلسلة الرسائل الجامعية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2002،ص223.

[3] بان غانم أحمد الصائغ: سياسة بريطانيا تجاه النصارى واليهود في الدولة العثمانية، 1839–1914، **مجلة التربية** والعلوم، المجلد19، العدد5، 2012،ص03.

*كوجك قينارجي: هي معاهدة صلح عرضتها روسيا على الدولة العثمانية في 21 يوليو 1774م في قينارجة الصغرى وصفها الملك فريديريك الثاني ملك روسيا بأنها " حرب العميان مع العور" و قد حققت فيها روسيا نصرا كبيرا و قد من أقسى المعاهدات التي أجبرت الدولة العثمانية على توقيعها قامت فيها روسيا بضم القرم إلى أراضيها، أما الجانب المهم

كما تضمنت معاهدة كوجي قنيارجي* المتنفذة عام 1774م بين روسيا والدولة العثمانية حق الروس في بيناء كنيسة أرثوذوكسية ومنذ ذلك عدت روسيا ذلك إمتياز في حماية جميع الأرثونوكس في الدولة العثمانية وحق للتدخل إذا مارأت ما يهدد أوضاعهم[1].

ولقد كان تكيف الدولة العثمانية مع أقلياتها خاصة فيها يتعلق بإقرارها قوانين البلدان المفتوحة وإتباع نظام الملل في تلك المناطق كان له دور كبير في إستمرار الدولة في حالة قوتها وبهذا حافظت الأقليات الدينية في الدولة على كيانها الديني والثقافي والإجتماعي وفق نظام الملة وهذا ما لم يمنع من إندماجها في الحياة العامة[2].

ومن مؤسسة الدولة العثمانية التي تعاملت مع الأقليات الدينية هي مؤسسة الملة التي تنظم شؤون غير المسلمين في الدولة وذلك بمنحهم حق الإستقلال بإنتخاب رئيس ديني وحق ممارسة شؤونهم الخاصة في التعليم والقضاء تحت إشراف رؤسائهم وتكون هذه المؤسسة وسيطة بين الدولة وأهل الملل الأخرى.

وقد نمت في ظل هذا النظام سلطة البطاركة والحاخامات الدينية والمدنية لأن نظام الملة هو إستمرار تاريخي وقانوني لمصطلح أهل الذمة، ومن النتائج المترتبة عن هذا النظام ترابط الجماعات النصرانية و نهوضها بسب تنظيم شؤون البطركيات و الأسقفيات [3].

وعليه فإن هذا النظام قد منح للأقليات الغير المسلمة في الدولة العثمانية وفق التشريع الإسلامي الحق في ممارسة حياتهم وتوفير الحماية والأمن لهم حيث كانوا يعاملون معاملة حسنة وذلك إمتثالا لما جاء في النص القرآني من أيات تأمر المسلمين بمعاملتهم بتسامح و

منها فهو منح الروس حق حماية الأقليات الأرثوذكسية في أراضي الدولة العثمانية و منحتها أيضا حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية.ينظر: إكمال الدين إحسان أوغلو: الدولة العثمانية، تاريخ و حضارة، ج1، ص71.

[1] بان غانم أحمد الصائغ:المرجع السابق، ص04.

[2] نفسه، ص 06.

[3] بان غانم أحمد الصائغ:المرجع السابق، ص16.

واخاء لقوله تعالى" لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[1].

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية.

منحت الدولة العثمانية الحرية للمسيحيين في العراق بتأسيس مدارس أصلية بشرط أن تخضع هذه المدارس لمراقبة إدارة المعاف المحلية [2].

كما تمتعوا أيضا بحرية تامة في مجالي الصحافة والطباعة وكانت الدولة تقوم بترميم الكنائس المسيحية في مختلف المدن العراقية، كما كانت الطوائف المسيحية المختلفة تعنى بتعليم أبنائها القراءة والكتابة والعلوم الدينية التي أنشأتها في كنائسها، وقد كان غالبية المدرسين من الرهبان والقساوسة[3].

وفي القرن 18م ازداد انفتاح المسيحين الشرقيين على أوربا فلعبوا دور الوسطاء بين الشرق والغرب عن طريق التجارة أو عن طريق الترجمة، حيث قد أتقن بعضهم اللغات الأجنبية وقاموا بدور المترجمين في القنصليات[4].

كما لعب المسيحيون دورا حاسما في المهن الحرة مثل الطب، الهندسة، التصوير، الطباعة والصحافة ساهموا في إدخال الحداثة إلى الشرق حتى توصل العديد منهم إلى تبوء مناصب عليا في الدولة العثمانية[5].

المبحث الثالث: الأوضاع الاجتماعية.

خضع العراق للسيطرة العثمانية في عهد السلطان سليمان القانوني حيث كانت العراق أنذاك منطقة انتشرت في ربوعها أنواع الآفات الاجتماعية مما أدى بالعثمانيين إلى إحداث

[1] سورة الممتحنة، الآية، 08.

[2] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 27.

[3] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع نفسه، ص 28.

[4] جوزيف أبونهورا: المرجع السابق، ص 11 .

[5] المرجع نفسه، ص 12.

تغيرات مهمة في النظام الإجتماعي حيث قاموا بتقسيم العراق إلى ثلاث ولايات وهي بغداد والموصل والبصرة[1].

شكل المسيحيون في هذه الولايات الثلاث نسبة2.2% من مجموع سكان الولاية، إلا أن أغلبهم قد تركز في الموصل بنسبة 78.3% وتوزع الباقون في بغداد والبصرة بنسبة 17.5% [2].

وقد تركزوا أيضا في بعض القرى الريفية المحيطة بمدينة الموصل كاتلكيف والقوش وبرطلة إلا أن تركزهم الأغلب كان في مدينة الموصل وأربيل في سلسلة غنية أوسعها تاكيف والقوش، حيث تمتد قرى المسيحيين إلى شرق دجلة وفي منطقتي دهوك والعمادية وهم وطنيون من سكان الموصل القدامى الذين دانوا بالنصرانية بعد منتصف القرن الأول للميلاد وبقي نصارى الموصل منقسيمين بعدها في ولائهم الديني بين الكنيستين القديمتين السريانية والنسطورية والسريانية اليعقوبية[3].

وقد تميز المجتمع الموصلي في العهد العثماني ولا يزال يتميز بتعدد وتنوع قومياته وأديانه وعاشت عناصره منذ عصور بعيدة متجاورة مشتركة وفي أجواء غلب عليها طابع التعاون والتسامح والمودة [4].

إلا أنها في أواسط القرن 19 قد عاشت في حالة من الفوضى و الاضطراب في أوضاعها الاجتماعية ولم يجر فيها أي إصلاح، كما فشلت الحكومة في توطيد الأمن وتوطين العشائر فاتخذت بعدها الدولة العثمانية سلسلة من التدابير الإصلاحية، حيث نال النصارى كثيرا من الراحة والهناء في العراق عامة وبغداد خاصة فكان لهم حظ رفع من مكانتهم في الدولة العثمانية على عكس اليهود[5].

---

[1] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 27.

[2] جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص220.

[3] عبد الجليل التميمي: الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات البحوث العثمانية والمورسكية والتوثيق والمعلومات، زغوان، 1988م، ص510.

[4] عبد الجليل التميمي: المرجع السابق، ص 511.

[5] عبد الكريم العلاف:بغداد القديمة، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1960،ص 44.

ولعل من أهم هذه الإصلاحات التي قامت بها الدولة العثمانية من أجل حماية مسيحيها والدفاع عنهم هو إصدارها للخط الهمايوني* الذي تناول موضوع الأقليات الدينية وفي مقدمتها المسيحية حيث أكد على أخذ الدولة العثمانية بمبدأ الحرية في الأديان والمذاهب ولجراء الطقوس الخاصة بهم[1].

فشغل بعدها المسيحيون وظائف متنوعة في مجلس إدارة الولايات ومجلس الحقوق والجنايات ومنحت لهم الدولة سلطات واسعة لرؤساء الأقليات الدينية فكانوا يرجعون إلى بطاركتهم في الأحوال الشخصية، كما تمتعوا ببعض الحريات الدينية في ممارسة شعائرهم[2].

*الخط الهمايوني: هو فرمان للإصلاح أعلن عنه السلطان عبد المجيد الأول في 18 فبراير 1856م تكملة لمرسوم أو خط شريف كلخانة و الذي ظهر قبله بعامين كان الهدف من إصدار هذا الخط هو صيانة أرواح و أموال و أعراض الناس، ضمان حقوق المواطنة للمسلمين و غير المسلمين، و تحقيق المساواة بين المسلمين و غير المسلمين، معاملة جميع رعايا الدولة العثمانية معاملة متساوية مهما كانت أديانهم و مذاهبهم. ينظر: إكمال الدين إحسان أوغلو: المرجع السابق، ص ص 102-103.

[1] جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص 224.

[2] جميل موسى النجار: المرجع نفسه، ص 222.

الفصل الثاني: الدور الثقافي للطائفة المسيحية.

المبحث الأول:في مجال التعليم.

المبحث الثاني: في مجال الصحافة و الطباعة.

المبحث الثالث:في مجال العلوم العقلية و النقلية.

المبحث الرابع: في مجال التأليف و الترجمة و النشر.

المبحث الخامس: في مجال الفنون.

المبحث السادس: في مجال المسرح و السينما و التصوير.

بإعتبار الطائفة المسيحية من ابرز الأقليات غير المسلمة في العراق أثناء فترة الحكم العثماني فقد كانوا يتمتعون بحرية تامة و مساواة مع الرعايا المسلمين، ساعدهم هذا على ممارسة حياتهم بصفة مساوية لهم مما جعلهم يتركون بصمات في بمختلف المجالات و لعبوا أدوارا فعالة في المجتمع العراقي، فما هي أهم إسهامات المسيحيين خاصة في الجانب الثقافي؟

المبحث الأول: في مجال التعليم

الكنائس:

شاعت النصرانية في العراق فشاد أهلها الأغنياء الكنائس والأديرة والقصور ولاريب فقد تولى بناؤها مهندسون مسيحيون بذلوا أقصى سعيهم في إتقان صناعتها وبقاياها غلى اليوم تشهد على عظم شانها، فكانت الكنائس غالبا هياكل واسعة عالية القباب ذات أسواق متعددة جامعة بين متانة البناء وحسن الشكل [1].

حيث كان بناء الكنيسة يتم من خلال جمع الأموال من قبل أبناء الطائفة والمساعدات التي تقدمها الدول الأجنبية كما حصل في القرنين الثامن عشر و التاسع عشر،إذا أسهمت الإرساليات التبشيرية ببناء الكثير من الكنائس لاسيما الآباء الدومينيكان في الموصل وكان يتم تشيد الكنائس يتم بموافقة الحكومة ولا توجد معارضة من قبل المسلمين حول تشييد الكنائس خاصة بعد التزامهم بشروط التشييد[2] .

[1] روفائيل بابو إسحاق: تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطار العراقية إلى يومنا، مطبعة المنصور، بغداد، 1948، ص 22.

[2] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 196.

1- كنائس طائفة الكلدان:

وهي من أكبر الطوائف الدينية المسيحية في العراق، حيث تنتشر الأديرة والكنائس الكلدانية في عشر محافظات إلا أنهم تركزوا في بغداد والمحافظة الشمالية لاسيما محافظة الموصل ومن أبرز الكنائس:

كنيسة مار إيشو عياب (مار أشعبا): تقع في محلة الكور في الموصل كانت في السابق ديرا واسعا وهي مقسمة إلى أربع معابد ولأهميتها التاريخية شملها التجديد والتعمير في 1855م ومن أهم أثارها آثار كتابية وزخارف منحوتة[1].

2- كنائس السريان الكاثوليك:

كنيسة الطاهرة القديمة: تقع في الموصل في منطقة القلعة (الميدان) وتوجد فيها نقوش كبيرة فوق الأعمدة وبين الأقواس المذبح الرئيس والمذبح الجانبي[2].

كنيسة الطاهرة الجديد: تقع إلى جوار كنيسة الطاهرة القديمة وفي عام 1859 شيدت الكنيسة وقد وضع أسس الكنيسة قورلس بهنام واستمر بناؤها حتى عام 1862م حيث كرسها المطران باحتفال كبير وقد كسيت من الخارج بحجز ثم بنيت في داخلها قلعة كبيرة لحضور طلاب وطالبات المدارس أثناء الاحتفالات [3].

3- كنائس الأرمن:

كنيسة الأرمن (الموصل): تقع في محلة حوش الخان بالقرب من كنيستي الطاهرة

---

[1] روفائيل بابو إسحاق: كنائس نصارى بغداد في العهد العثماني، الدار العربية للموسوعات، 2010، ص10.

[2] عماد عبد السلام رؤوف: الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي، 1726-1834، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1975، ص448.

[3] عماد عبد السلام رؤوف: المرجع السابق، ص 449.

القديمة والجديدة وهي من الكنائس الحديثة أنشأت عام 1875م وتعتبر أهم كنيسة بالنسبة إلى طائفة الأرمن في الموصل[1].

الأديرة:

بدأ بناء الأديرة في العراق بواكير القرون الميلادية الأولى شيد معظم الأديرة في الصحاري ورؤوس الجيال وفي الأماكن البعيدة عن المستوطنات، وأما ما كان منها في الحواضر والمدن فهو كنيسة[2].

ومن القصور العديدة التي بناها النصارى ديارات الأساقف والقصر الأبيض الذي أقام دعائمه جابر بن شمعون أسقف الحيرة، وأما الديارات فكانت كحصون محضة مبثوثة في أنحاء البلاد وفي داخلها بيع بديعة شيدت بين الحدائق والرياض وفي قمم الجبال والروابي المطلة على الأودية النضرة والسهول الفسيحية وفي مواضيع منقطعة عن الناس[3].

وقد سعى البناءون إلى إتقان هندستها ولا بدع في ذلك لأن الملوك وأعيان الدول وأهل الثراء أسسها[4]. وقد كان طرازها يشبه العمارة البابلية فكانت هندستها ومخطط مرافقه يشبه تخطيط الحصن توجد فيه كنيسة ودار للضيافة والطعام فضلا عن المستودعات وصهاريج الماء وقد عاش فيه الرهبان على نمطين:نمط الحياة المشتركة والنمط الثاني هو أن يعيش الراهب في صومعة منفصلة عن الدير[5].

---

[1] روفائيل بابو إسحاق: المرجع السابق، ص 12.

[2] عبد الأمير الحمداني: مسيحيو العرق ماضى زاهر ومستقبل غامض، مجلة المسارات الفكرية الثقافية، العدد 14، السنة 05، 2010، ص 04.

[3] روفائيل بابو إسحاق: المرجع السابق، ص 23.

[4] روفائيل بابو إسحاق: المرجع نفسه، ص 24.

[5] عبد الأمير الحمداني: المرجع السابق، ص 05.

وبهذا فقد كانت العراق حقلا خصبا لأديرة منتشرة في معظم أرجائه حيث أن الدير لم يكن مجرد مكان للعبادة بل ومقرا أيضا للأعمال الفكرية خاصة التي تأسست فيها المدارس وأيضا للأعمال الإنسانية مثل استضافة الغرباء، لكن لم يبق في العراق سوى بعض الأديرة حيث توجد في الموصل أديرة للرهبان من أجل أداء طقوسهم الدينية والتقيد، كما كان لها قدسية عند المسيحيون كونها احد المواقع التي تجذب السياح لقضاء أوقات من الراحة والاستجمام وللتبرك[1].

ومن هذه الأديرة التي كانت موجودة في العراق:

الدير الكهنوتي لمار شمعون:

وهو دير يتلقي فيه الشباب العلوم الدينية ليتخرجوا في المستقبل كهنة يخدمون في الكنيسة، يعود تاريخه إلى القرن الماضي 1865م في الموصل وقد بدأ أبنائه قرب كنيسة شمعون الصفا الأثرية ولذا عرف باسمها حتى كان يقال له معهد شمعون الصفا الكهنوتي لبطريركية الكلدان[2] .

شمعون الصفا هو اسم مار بطرس إذ دعاه المسيح بالصفا أي الصخرة وبعدها أمر البطريرك بولس الثاني ينقل هذه المؤسسة من الموصل إلى العاصمة وأنزل التلاميذ في دار استأجرته البطريركية لمدة سنة ثم انتقلوا غلى دور صغيرة في الدورة وامضوا هناك سنوات صعبة لعدم صلاحية تلك الدور للحياة الإكليركية و انعدام أبسط ضروريات الحياة ومن طرق وماء....[3].

[1] بهاء حسين شاكر الشياني: المرجع السابق، ص 203.

[2] بهاء حسين شاكر الشياني: المرجع نفسه، ص 204.

[3] المرجع نفسه، ص 204.

المدارس:

أنشئت المدارس المسيحية في أول الأمر داخل الكنائس وكانت الدراسة فيها دراسة أولية تقتصر على تعليم مبادئ القراءة والكتابة والدين، إلا أن بعض مدراس الكنائس كانت تقوم بتدريس العلوم الدينية واللاهوتية وبعض اللغات والعلوم الأخرى لطلابها لإعدادهم رجال الدين [1].

وكان عدد من هذه المدارس قد انتشر في ولايتي بغداد والموصل بصورة خاصة كانت حتى نهاية القرن 19 تضم بين جوانبها المدارس الأولية، كما أن بعض المدارس المسيحية في ولاية الموصل أيضا كانت مدراس دينية تخصصت في تخريج رجال الدين[2].

وكانت هذه المدارس المسيحية تعتمد في تمويلها على أجور الدراسة التي يدفعها الطلاب وكانت تحدد من إدارة المدرسة وتأخذ بالحسبان حالة الفقراء لأن أغلب هذه المدارس لم تكن غايتها تجارية وكانت أيضا تلقى العون والمساعدة من قبل الطائفة وعن طريق المنح التي يقدمها الفاتيكان للطوائف المسيحية تشجيعا لهم لفتح مدارس خاصة بهم،وتعد المدارس المسيحية قنوات تثقيف المسيحي، إذا توجد في العراق عدة فئات هذه المدارس وهي [3]:

1- المدارس الطائفية الرسمية:

معظمها ابتدائية، وهي المدارس التي أنشأتها الطوائف المسيحية في ظل كنائسها وتعتبر رسمية وتتبع مناهج الدولة وتوجهاتها، أما الامتياز الذي تتمتع

[1] جميل موسى النجار: المرجع السابق، ص228.

[2] نفسه، ص 229.

[3] جميل موسى النجار: المرجع نفسه، ص 229.

به فهو أنها تؤمن التثقيف المسيحي لطلابها ويكون مديرها وقسم مهم من ملاكها مسيحيون وتتواجد معظمها في المدن الكبرى[1].

2- المدارس الرسمية:

تتواجد في القرى المسيحية في المنظمة الشمالية وفي محافظة الموصل و تتمتع بامتيازات الفئة الأولى وبصورة خاصة في تأمين التعليم المسيحي ضمن المناهج الرسمية[2].

وقد أسس المسيحيون في العراق عددا من المدارس والجمعيات التي أسهمت في نشر الثقافة والتعليم ومن أبرزها:

مدرسة مار يوحنا الحبيب لراهبات الكلدان الابتدائية :

افتتحت الإرساليات التبشيرية الدومنيكانية في الموصل معهدا عام 1878 لتخريج التلاميذ المختارين للمسلك الكهنوتي وهو شبه دير يعيش فيه التلاميذ حياة داخلية نظامية انتقل بعدها الى مدرسة رحبة ثم الى بغداد وفي عام 1958اغلق المعهد بسبب التطورات التي شهدتها العراق.*

[1] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص 180.

[2] بهاء حسين شاكر الشباني، المرجع نفسه، ص181.

*ثورة 14 تموز 1958م بالعراق.

أ/ مدرسة الرهبان الكرملين للأطفال:

كانت ملحقة بالكنيسة وقد عني الرهبان الكرمليون بتأسيس مدرسة للأطفال حيث كان متوسط عدد الطلبة بها حوالي المائة يدرسون اللغة العربية والمواد الاجتماعية والحساب ،التعليم فيها مجاني ،أما المدرسة الثانوية فكانت تغطي مناهج الدراسة الرسمية إلى جانب العلوم اللاهوتية وكانت الخدمات التعليمية [1] فيها ذو مستوى عال وخريجوها أكثر خبرة والدليل على الزيادة المطردة لعدد الطلبة [2].

ج/مدرسة الكلدان في بغداد:

تأسست عام 1897 م،وكانت من المدارس الدينية النصرانية أدخلت عليها تحسينات ومواد حديثة وبوجه خاص اللغات الأوربية والشرقية واستمرت في أداء رسالاتها حتى وقوع بغداد في يد الانجليز عام 1917.[3]

د/مدرسة الاتفاق الكاثوليكي الشرقية في بغداد :

افتتحت المدرسة عام 1878 م،وكانت الغالبية العظمى من طلبتها من الكلدان الكاثوليك وأقلية من السريان والأرمن استمرت في مهمتها التعليمية الطائفية إلى أن ظهرت بعدها مدرسة السريان الكاثوليك عام 1895،وقد كانت مدارس النصارى في

[1] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق،ص 184.

[2] ماجد بن صالح المضيان ،اثر أهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة مابين 1520-1924، رسالة ماجستير ،كلية الدعوة ،جامعة أم القرى،مكة المكرمة ،1995،ص122.

[3] نفسه،ص123

الموصل أكثر منها في بغداد حيث كان طلاب النصارى قريبا من 50 % من إجمالي الطالبين بل يزيد حيث أن الكاثوليك وحدهم يمثلون 30 مدرسة في الموصل.[1]

4/الجمعيات:

كما عرفت الطائفية المسيحية انتشار المدارس المسيحية في العراق أيضاعرفت ظهور عدة جمعيات منها:

أ/جمعية الشبان المسيحيين: تأسست الجمعية عام 1844في بريطانيا وكانت غايتها جذب الأولاد والشبان إلى السيد المسيح وقد أنشأها احد العاملين في تجارة الأقمشة يدعى جورج ويليامز ثم جاءت إلى الشرق بعد الحرب العالمية الأولى لتعاون المؤسسات المسيحية بعدها أغلقت عام 1921م،ثم عادت وافتتحت فرعا لها لتوفير حياة اجتماعية أفضل لمنتسبي القوة الجوية الملكية البريطانية ولم تقتصر على هؤلاء فقط بل وشملت المواطنين العراقيين فقط ،وكانت تهدف إلى توحيد الشبان الذين يؤمنون بالمسيح وفق ما جاء به الكتاب المقدس ويرضون أن يكونوا تابعين له.[2]

ب/الجمعية الشرقية الكاثوليكية :

أسسها في دير الآباء اليسوعيين عام 1850م كل من إبراهيم النجار والشاعر حنا أبو صعب ورزق الله خضرا والمؤرخ طانيو س الشدياق وحبيب اليازجي وفرنسيس مسك ورائد المسرح العربي مارون نقاش وإبراهيم مشاقة والدكتور سوكه وكل من هؤلاء كما هو ظاهر من اسم الجمعية من النصارى[3].

[1] بهاء حسين شاكر الشياني ،المرجع السابق ،ص282.
[2] بهاء حسين شاكر الشياني،المرجع نفسه،ص187.
[3] ماجد بن صالح المضيان ،المرجع السابق،ص93.

ج/جمعية الشابات المسيحيات :تأسست في بريطانيا عام 1877 وكان الغرض من إنشائها في العراق هو إيجاد مأوى للبنات ورابطة لدفع المستوى الصحي والثقافي والاجتماعي وإيجاد وسائل الراحة للسائحات وتشجيع الأعمال الخاصة بالخدمات الاجتماعية وإقامة دورات لتعليم اللغة العربية والانجليزية [1].

المبحث الثاني: في مجال الصحافة و الطباعة

المطلب الأول: الصحافة:

يعرف الإمبراطور نابليون الأول الصحافة* بأنها :" ركن من أعظم الأركان التي تشيد عليها دعائم الحضارة و العمران"، كما يعرفها أيضا الكاتب الفرنسي الشهير فولتير بأن:" الصحافة هي آلة يستحيل كسرها و ستعمل على هدم العالم القديم حتى يتسنى لها أن تنشئ عالما جديدا"[2].

و رغم أهميتها هذه إلا أن العراق في العهد العثماني لم يعرف شيئا عن الصحافة إلا ما قبل إعلان الدستور سنة 1908م و كان كل ما عرفوه هو الصحف الرسمية التي أصدرتها حكومة الولايات أو الصحف التي وصلت من إسطنبول، حيث بدأ مدحت باشا بإصدار جريدة الزوراء سنة 1869م و بذلك فإن العراق لم يعرف الصحافة إلا في الثلث الأخير من القرن 19م[3].

أما بعد إعلان الدستور سنة 1908م فقد تعددت الصحف و المجلات الأهلية و الرسمية في مدن العراق الرئيسية فبلغ عدد الصحف الصادرة سنة 1909-1913م نحو

---

[1] بهاء حسين شاكر الشباني ،المرجع السابق،ص189.

*الصحافة: الصحافة أو صناعة الصحف جمع صحيفة و هي قرطاس مكتوب و الصحافيون القوم ينسبون إليها و يشتغلون فيها و المراد بالصحف أوراق مطبوعة تنشر الأنباء. ينظر: الفينكونت فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، ج1، المطبعة الأردنية، بيروت، 1913م، ص05.

[2] المرجع نفسه: ص09.

[3] عمر إبراهيم الشلال: التطورات الثقافية في العراق في العهد العثماني الأخير 1869-1914م، مجلة جامعة بغداد، كلية اللاهوت، العدد 38، 2015م، ص 254.

61 صحيفة ، حيث صدرت في بغداد 44 صحيفة و في البصرة 12 صحيفة و الموصل 3 صحف، أما كربلاء و النجف فصحيفة واحدة و كانت معظمها تصدر باللغة العربية[1].

و قد كان للمسيحيين دور بارز في هذا الميدان لأنهم كانوا السباقين في إصدارها لا سيما المجلات، إذ تنافست الطوائف المسيحية على إصدار مجلات تنطق بإسمها و تبحث في تاريخها، حيث تعتبر مجلة إكليل الورود و هي مجلة دينية شهرية و أول مجلة تصدر في العراق من طرف الآباء الدومنيكان في الموصل عام 1905م، حيث صدر العدد الأول منها باللغة العربية و يتكون وجه الغلاف لها من إطار مزخرف من الوريقات الموردة تعلوه صورة مريم العذراء تحتضن يسوع الطفل و في الوسط عنوان المجلة و كان إهتمامها أنذاك منصب في موضوعاتها على الوردية المقدسة* و مريم العذراء و سيرة بعض القديسين[2].

و قد بلغ عدد صفحاتها في بداية صدورها 20 صفحة و لكنه يتغير في بعض الأحيان و كانت أغلب الصفحات غير مذيلة بأسماء كتابها و ربما سبب ذلك لإعتماد المجلة على موضوعات مترجمة، و قد صدر منها 96 عددا و كان يطبع منها 800 نسخة في أول صدورها، حيث جاء في ديباجتها أنها مجلة دينية أدبية علمية شهرية[3].

---

[1] روفائيل بطي: الصحافة في العراق، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1995م، ص 13. و ينظر أيضا: إبراهيم خليل العلاف: الصحافة العراقية ص02.

* الوردية المقدسة: هي ممارسة كاثوليكية من حيث المبدأ لكن من الممكن أن يستخدمها أي شخص و من أي طائفة تبركا بها و هي مسبحة متكونة من 150 خرزة مقسمة إلى ثلاثة أقسام كل قسم يتكون من 50 خرزة مقسمة إلى خمسة أقسام كل قسم عشرة خرزات تتقدمها خرزة واحدة تتلى عندها الصلاة، أما الخرزات الأخرى فيتكون عندها السلام الملائكي (السلام لك يا مريم) و لقد ظهرت منذ القرن الثالث عشر ميلادي في أوربا. ينظر: هيثم محيي طالب الجبوري: نشاطات ثقافية للمكون المسيحي في العراق من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1939م، ص79.

[2] محيي طالب هيثم الجبوري: النشاطات الثقافية للمكون المسيحي في العراق من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1939م، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد 5، العدد2، ص64.

[3] المرجع نفسه: ص 64. و ينظر أيضا: بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص207.

إلا أنه في منتصف سنة 1904م قرر الأب دوميني المسؤول عن مطبعة الآباء الدومنيكان إصدار المجلة باللغة الكلدانية، و ذلك لإنتشار هذه اللغة بين المسيحيين القاطنين في الموصل، لكن موضوعاتها كانت تختلف عن موضوعات الطبعة العربية و تولى القس حنا قريو مهمة الإشراف عليها[1].

و في كانون الثاني 1906م صدر العدد الأول من المجلة بالفرنسية، حيث ورد في مقدمتها أنها جاءت لتلبية رغبة الكثيرين من الذين يتكلمون الفرنسية، و قد جاء العدد الأول منها بثمان صفحات و أعدادها 12 في 251 فضلا عن فهرسة المواضيع فتصبح 256 و إستمرت في السنوات التالية حتى 1910م، و تمتاز مجلة إكليل الورود بالفرنسية عن العربية و الكلدانية بكثرة أخبارها و تنوع موادها و تعدد كتابها و وفرة إقتباساتها الجيدة و قد صدر منها 400 عدد حتى سنة 1910م[2].

و قد إهتمت المجلة و بشكل عام بالموضوعات الإجتماعية و السياسية و الصحية و الثقافية و أخذت تهتم بتزويد القارئ بالمعلومات المفيدة و مارست وظيفتها الصحافية من خلال العناية بمواد التوجيه و الإرشاد و التثقيف و بوسائل عديدة منها نشر القصص[3].

مجلة زهيرة بغداد:

مجلة دينية أصدرها الآباء الدومنيكان في بغداد، ظهر الأول منها في 25 أذار 1905م و إستمرت بالصدور سنة واحدة ثم توقفت عن الصدور و كانت تطبع بطريقة

[1] محيي هيثم طالب الجبوري:المرجع السابق، ص94

[2] إبراهيم خليل العلاف: الصحافة العراقية و التطور السياسي و الإقتصادي و الثقافي 1869-1958م ، مركز الدراسات والابحاث العلمانية في العالم العربي،2008https://www.ahewan.org, غ.م.

[3] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص208.

الجيلاتين و هي من القطع الصغيرة قليلة الصفحات، و قد ساهم في تحريرها نخبة من الكتاب و أبرزهم الأب أنستاس ماري الكرملي* اللغوي الشهير[1].

مجلة العمل و الإيمان:

هي نشرة شهرية تصدرها كلية القديس يوسف للآباء الكرملين في بغداد، صدر عددها الأول في 08 تموز 1905م و إستمرت بالصدور حتى 08 حزيران 1906م و كانت تصدر باللغة الفرنسية و عنوانها "Travail et Fol" و كانت تكتب باليد و بخط جميل و تطبع بطريقة الجلاتين[2].

جريدة صدى بابل:

صدر العدد الأول من صدى بابل في 13 آب 1909م بأربع صفحات بالحجم المتوسط و تشمل كل صفحة على ثلاثة اعمدة طويلة، تولى إدارتها يوسف غنيمة و كان مديرها الأول و المسؤول و صاحب إمتيازها داود صليبو**، و كان لهذه الجريدة عظيم الأثر في تنبيه الرأي العام العراقي إلى تكوين منظمات و جمعيات، و تعد أول جريدة عراقية قامت بترجمة الأدب الغربي و نشرته على صفحاتها فكانت الرائدة في هذا المجال و قد وردت لفظة رواية لأول مرة في عددها الأول[3].

---

*أنستاس ماري الكرملي: ولد في بغداد عام 1866م درس في مدرسة الإتفاق الكاثوليكي و رسم قسيسا ثم تولى إدارة مدرسة الآباء الكرمليين و التي درس فيها العربية و الفرنسية، توفي 1947م. ينظر: محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص79.

[1] بهنام فضيل عفاص: الحضارة المسيحية في العراق عبر العصور، مقال ، د.ت، ص11.

[2] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص65.

**داوود صليبو: 1852-1921م ولد في الموصل، كان باحثا و مترجما و رائدا صحفيا، عين مديرا للمدرسة الكلدانية البطريركية، كان يجمع في أسلوبه بين الفكاهة و الضرافة و في شعره بين التلقائية و التقليدية سجن أكثر من مرة في العهد العثماني بسبب مواقفه الوطنية نفي بعد الحرب العالمية الأولى إلى القيصرية بأمر من والي بغداد ثم أطلق سراحه لكنه بقي على مبدأه الوطني المناضل حتى وفاته. ينظر: هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص50.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص65.

و في عام 1912م نشرت إعلان بإصدار سلسلة من الروايات المترجمة فضلا عن إهتمامها باللغة و الأدب حيث إهتمت بتتبع أخبار التجارة و الاعمار، و إهتمت أيضا بالأخبار الخارجية و التعليقات السياسية حيث أن معظم أخبارها مستقاة من الصحف المصرية و السورية و التركية و من وكالات الأنباء العالمية، و قد إستمرت تصدر بإنتظام مدة ست سنوات حتى إحتجبت في 1914م بعد إصدار حكومة الإتحاديين قرارا منعت فيه الحرية و صادرت عدد كبير من الصحف[1].

مجلة لغة العرب:

هي مجلة أدبية علمية شهرية أصدرها الآباء الكرمليون في بغداد لصاحبها أنستاس ماري الكرملي و تعد هذه المجلة من اوائل ما عرفه العراقيون من الصحف و أن فكرة إصدارها كانت تراود مخيلة الأب الكرملي لا سيما أن العراق لم تكن فيه مجلة بمستوى المجلات التي كانت تصدر في الأقطار العربية، ثم سعى الكرملي إلى إصدار هذه المجلة تحت إسم " لغة العرب" و التي كانت منبرا ثقافيا للتعريف بالعراق و الحياة الثقافية و الإجتماعية فيه[2].

و تعد أول مجلة عراقية تخطت حدود العراق لتجد لها مكانا في الأقطار العربية الأخرى بل تجاوزت ذلك إلى دول العالم المختلفة و إنها إمتازت بهيئة تحرير ممتازة ضمنت العديد من الشخصيات الثقافية في تلك الحقبة، و قد صدر العدد الأول منها في تموز 1911م، و إن هذه المجلة قد وسمت بلغة العرب فلا بد أن يكون للغة نصيب أوفر فيها ،حيث عنت المجلة بها لغة و نحوا و صرفا و تاريخا و أخذت على عاتقها الدفاع عن اللغة العربية و المحافظة عليها[3].

---

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص66.

[2] أنستاس ماري الكرملي: لغة العرب، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، ج1، العدد1، 1911م، ص01.

[3] خزامى الصحارى: لغة العرب، جريدة الرياض، العدد 55، 2014، غ.م.

لذا فقد كان من الطبيعي أن يثار نشاطها في حكومة الإتحاديين التي أخذت تتحين الفرصة لإغلاقها و نفي صاحبها، و ما إن إندلعت الحرب العالمية الأولى حتى نفى الإتحاديون الأب أنستاس ماري الكرملي إلى مدينة قيصري في الأناضول ،و إغلاق المجلة بعد أن أتمت سنتها الثالثة، و بعد عودة الكرملي من منفاه في 1916م حاول إعادة إصدار المجلة من جديد لكن دون جدوى و ذلك بسبب الخوف من الإتحاديين و إرتفاع أسعار الإصدار[1].

و من صفات هذه المجلة أنها كانت تصدر إثارة فكرية و جدلية بين المثقفين من الأدباء و الكتاب تحرك الأجواء الراكدة لتدفع الثقافة إلى النمو و تتوصل إلى أهدافها، و ما يميزها هو أنها لم تكن إقليمية فقد فتحت أبوابها لكل ما ينمي الثقافة القريبة و كانت ملتقى الناطقين بالضاد في كل أرجاء الوطن العربي[2].

و في عام 1913م أصدر الصحفي المعروف داود صليبو مجلة الخرائب و هي مجلة أدبية إنتقادية، كما أسس الأستاذ رزوق عيسى و هو من تلامذة الكرملي مجلة خردلة العلوم حيث تعتبر من أوائل المجلات التي صدرت في قطرنا، إذ ظهر العدد الأول منها في تشرين الثاني 1910م و كانت مجلة علمية أدبية صحية تاريخية شعارها " المجلة تبحث في المسائل العلمية و التاريخية بكل حرية" و قد إعتبرت المجلة سنتها عشرة أشهر في العدد الأول لكنها أبدلت ذلك في العدد الثاني و ذكرت بأنها تصدر مرة في الشهر[3].

أما العدد الثاني للمجلة فلقد ظهر في كانون الثاني من نفس السنة 1910م بدأت بكلمة شكر إلى أصحاب الجرائد و المجلات الذين أثنوا على المجلة و قد كان شعارها الجديد " كن للحق عبدا، فعبد الحق حر" و كان حجمها 32 صفحة من القطع الصغيرة

[1] هيثم طالب الجبوري: المرجع السابق، ص66.

[2] المرجع نفسه، ص67.

[3] بهنام فضيل عفاص: المرجع السابق، ص12.

و كلمة خردلة صغيرة ضائعة في نقوش الخط إلا أنه لم يكن للمجلة مقر ثابت و حاص، و قد كتب بعدها رزوق عيسى عام 1924م في مجلة الحرية البغدادية بأنه أوقف إصدار مجلة خردلة العلوم بعد أن رأى سوق الأدب كاسدة في العراق[1].

المطلب الثاني: الطباعة

تعد الطباعة عامل من عوامل النهوض الفكري و الثقافي، إلا أن ظهورها في العراق جاء متأخرا و ذلك بسبب تخلف البلاد ثقافيا و إقتصاديا و عمرانيا في ظل السيطرة العثمانية و فرضها لسياسة العزلة الثقافية على البلاد العربية و منها العراق خوفا من ظهور اليقظة بين أبنائها و المطالبة بالحرية و الإستقلال فتأخرت البلاد ثقافيا و ظلت خالية من الطباعة مدة طويلة من الزمن رغم إنتشارها في البلدان الأجنبية[2].

و قد ظهر النتاج المطبعي في العراق بدخول أول مطبعة حجرية في عهد الوالي مدحت باشا 1869-1872م حيث يعد من طليعة الولاة العثمانيين الذين حرصوا على إدخال الطباعة الحديثة إلى العراق، وقد جلب معه مطبعة حديثة من باريس و هي أول مطبعة ميكانيكية تدار بالبخار و تنتج 3500 ورقة في الساعة، و أطلق عليها مطبعة الولاية، حيث أدت دورا كبيرا في بعث الوعي الفكري و الإجتماعي في العراق، في حين أشار آخرين إلى أن أول مطبعة ظهرت في العراق هي تلك التي تأسست في لواء كربلاء سنة 1856م[3].

و لعل تلك المطابع الحجرية لم ترسخ أصول الطباعة حيث بقي النشاط المطبعي ضعيفا فيه حتى 1856م حين جلب الآباء الدومنيكان إلى ديارهم في الموصل مطبعة كاملة العدة و التي كان لها عظيم الأثر في نشر الثقافة و في تنشيط المطبوع العربي

[1] خالد حبيب الراوي: من تاريخ الصحافة العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ص16.

[2] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص74.

[3] إكمال الدين إحسان أوغلو: الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، المجلد 2، مركز الأبحاث للتاريخ و الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2011م، ص367.

المسيحي بوجه خاص، حيث بدأوا بعدها بطباعة الكتب الدينية و المدرسية التي ساعدتهم في التدريس[1].

و في سنة 1860م تم إستبدال المطبعة الحجرية بمطبعة حديثة جلبوها من فرنسا و بدأت في طبع الكتب على إختلاف أنواعها دينية و أدبية و تاريخية و بلغات متعددة أبرزها اللغة العربية و الفرنسية و قد شهدت هذه المطبعة نشاطا ملحوظا في مطبوعاتها يطبع ما يقارب المئة كتاب[2].

و من أهم المطابع خلال هذه المدة:

مطبعة الآباء الدومنيكان في الموصل:

أسسها الأباء الدومنيكان في الموصل في محلة الأوس و كان غرضهم منها ثقافيا و دينيا، و قد تولت طبع عدد كبير من الكتب و بموضوعات متنوعة و تاريخية و مدرسية و بلغات شتى منها العربية و الفرنسية و التركية و الكلدانية، و قد كانت في بداية أمرها بدائية حجرية تعمل بطريقة القوالب، و قد أثار عملها تعجب الأهالي فعندما رأو الأوراق البيضاء تدخل و تخرج من المطبعة مطبوعة فلم يسعهم إلا الهتاف الله أكبر[3].

و عندما رأى الآباء بأنها بطيئة ولا تفي بالغرض قرروا شراء مطبعة حديثة و ذلك بمساعدة القاصد الرسولي أنذاك المطران هنري أمانتون، حيث إشترى مطبعة إيطالية و قام بشحنها في ميناء إسكندرونة، ثم حملت على ظهور الجمال حتى الموصل و قد وصلتها في نيسان 1860م و قد كانت المواد الأولية اللازمة للطباعة كلها تستورد من أوربا من ورق و حبر و كارتون[4].

---

[1] إكمال الدين إحسان أوغلو: المرجع السابق، ص368.

[2] عمر إبراهيم الشلال: المرجع السابق، ص03.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص75.

[4] نفسه، ص 75.

و قد واجهت المطبعة عدة مشاكل عرقلت عملها منها معارضة السلطات العثمانية طبع الكتب التعليمية، و من الصعوبات الأخرى إرسال الكتب إلى إستانبول قبل طبعها و إرسال نسخة إلى مجمع الكنائس في روما لتصحيحها من الأخطاء و إعادة طبعها مرة ثانية و السبب الثالث قلة مستلزمات الطبع من ورق و حبر و رصاص و كارتون في السوق المحلية[1].

و كان لمطبعة الآباء أثر كبير بالنسبة للمطبوع المسيحي العراقي و عاملا من عوامل النهضة الثقافية و الفكرية في مدينة الموصل، و ذلك لأنها إستمرت بالعطاء لأكثر من 55 سنة على الرغم من أنها لم تكن الوحيدة في الموصل إلا أن نشاطها كان أكبر حيث بلغ مجموع ما طبعت أكثر من 500 كتاب، و أبرز ما طبع فيها من كتب " خلاصة في أصول النحو" و هو أول كتاب في النحو و الصرف، و كتاب مختصر تاريخ الكنيسة... .

المطبعة الكلدانية في الموصل:

أسس هذه المطبعة الشماس روفائيل مازجي الآمدي سنة 1864م بتشجيع من بطريرك الكلدان أنذاك يوسف داؤود، و الذي إستحضر معداتها في باريس و كانت المطبعة مجهزة بحروف كلدانية و عربية و لاتينية و فرنسية، و كان عمالها قد تعلموا الفن المطبعي في مطبعة الآباء الدومنيكان، و قد شرعت بطبع كتاب " المزامير" و هو من الكتب الدينية، ثم توفي بعدها الشماس روفائيل في عام 1866م بوباء الكوليرا و تولى إدارتها المطران ماركوركيس عبد يشوع خياط ليكمل المشوار، حيث قد طبع مجموعة من الكتب لفائدة الطلاب و بعد وفاته سنة 1899م أهملت المطبعة و صار نشاطها محدودا[2].

مطبعة السريان اليعاقبة في الموصل:

[1] هيثم محيي طالب الجبوري :مرجع سابق ص 76.

[2] عمر إبراهيم الشلال: المرجع السابق، ص04.

أسس هذه المطبعة السريان اليعاقبة بمساعدة الإنجليز في دير الزعفران شرقي الموصل، و في سنة 1887م طبع في تلك المطبعة بعض الكتب الدينية السريانية و لقلة دراية رهبان الدير بالفن المطبعي فإضطروا أن يبيعوها ثلاث سنوات إلى الحكومة التي نقلتها إلى ديار بكر[1].

المبحث الثالث: في مجال العلوم العقلية و النقلية.

المطلب الأول: العلوم العقلية.

في ميدان الطب:

مارس رجال الدين المسيحيون بحكم ثقافتهم في الجامعات الغربية دور الأطباء في وقت لم يكن هناك طبيب مجاز قانونيا، كما قامت الراهبات (النساء) و منذ بداية تأسيس الرهبانيات بدور الممرضات فقد روى لنا الكثير من المعمرين أن المستشفى الملكي ببغداد كانت تديره راهبات التقدمة و اكثرهن من فرنسا و ايطاليا حتى تهيأ للمستشفى فيما بعد الكادر الطبي[2].

كما كان للراهبات ايضا دور عظيم في مجال الطب و قد قاموا بتأدية دورهن على أكمل وجه حيث يروى بأن الملك فيصل الأول قد أعجب بنشاط و عطف الراهبات و معاملتهم الإنسانية للمرضى فقدم لهن أرض واسعة كي يشيدوا عليها ديرا لهن[3].

و مع بداية القرن العشرين نجد أن نخبة لامعة من الأطباء الذين درسوا في الجامعات الاوربية فقد عادوا ليمارسوا مهنتهم داخل الوكر، و يمكن ان نذكر منهم الدكتور " سليمان غزالة" الذي درس الطب في فرنسا و عين طبيبا في الأستانة و مشرفا على جميع الولايات العراقية سنة 1912م[4].

---

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص76.

[2] بهنام عفاص: المرجع السابق، ص20.

[3] نفسه، ص 21.

[4] نفسه، 21.

ثم بعدها عين طبيبا في مجلس الصحة بين الأمم و بعدها إستقر في البصرة و مارس مهنته إلى جانب إستمراره الكبير و مواهبه في الأدب و الفن، كما برز ايضا الدكتور " حنا خياط" و الذي يعد أول وزير صحة عراقي، و كان قد طبع سنة 1914م كتابا يحمل عنوان " لمحة إختبارية في حمى التيفوئيد" حيث يعد بذلك أول كتاب طبي يطبع في العراق[1].

و هكذا فقد كان للمسيحيين قصب السبق في العديد من المجالات خاصة مجال المعرفة الطبية و مزاولتها بين ابناء المجتمع خاصة إنتشار الإرساليات التبشيرية في المنطقة (العراق) و لقد برزت نتيجة لذلك نخبة من الاطباء و الصيادلة المسيحيين في العراق أدوا دورا كبيرا في معالجة مختلف المرضى التي عانى منها العراقيون، كما اسهموا في بناء بعض الجمعيات الطبية و المستشفيات التي قدمت خدمات طبية جليلة للمجتمع العراقي[2].

و قد أبدى المسيحيون إهتمامهم البالغ بمهنة الطب قديما حتى إشتهروا بمزاولته منذ العصور القديمة في العراق و ذلك لأنه نشاط عميق الجذور بدأ بمعبد آية السيد المسيح " عيسى عليه السلام" الذي شفى المرضى و المجدومين و المعوقين و مارس بعده مهنة الطب رجال الكنائس و منهم[3]:

جورج حيقاري: ولد في 1888م في مدينة الموصل، و قد نشأ في أسرة تجارية، درس المرحلة الإبتدائية في قريته ثم أكمل دراسته المتوسطة و الإعدادية في لبنان، ثم دخل بعدها الكلية الطبية الفرنسية ببيروت و تخرج منها بإمتياز عام 1917م، إلتحق بعدها بالجامعة الفرنسية في باريس و عمل مع الطبيب الفرنسي كوفلير[4].

---

[1] بهنام عفاص، المرجع السابق، ص22.

[2] روفائيل بابو إسحاق: تاريخ نصارى العراق، مرجع سابق، ص157.

[3] نفسه، ص158.

[4] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص163.

هذا الأخير (الطبيب كوفلير) أوصى بعدم إحتياجه للتدريس لما لمسه من قدرات و خبرة و علم، ثم أنتخب عضوا في الجمعية الطبية لإختصاص باريس للأمراض النسائية و التوليد ثم عضوا فخريا للجمعية الطبية الفرنسية لهذا الإختصاص، و قد كان هذا اللقب نادرا ما يمنح لغير الفرنسيين، توفي في 1975م/ 18 تشرين الأول إثر إصابته بحادث مرور[1].

و عليه فقد لمع في العراق عدد كبير من المسيحيين في تخصصات علمية مهمة داخل العراق و خارجه و في مجالات عديدة و منها الفيزياء و الكيمياء و الذرة و الجراحة و الأدوية[2].

المطلب الثاني: العلوم النقلية.

الدين: مع بداية القرن الرابع للميلاد تغيرت الظروف في الإمبراطورية الرومانية لصالح المسيحيين تغيرا جذريا و حاسما، حيث إنتهى الأمر في الأخير بتحول الإمبراطورية في وثنيتها إلى مسيحية و ذلك بقرارات صادرة عن الإمبراطور قسطنطين الأكبر و ذلك من خلال الإعتراف أولا بالمسيحية دينا مشروعا و ثانيا بجعل القدس عاصمة لها، و ثالثا بجعل المسيحية دين للإمبراطور أولا ثم الغرب كله ثانيا[3].

الكتاب المقدس: يقدس النصارى كلا من العهد القديم (التوراة) و العهد الجديد (الإنجيل) و يضمونها معا في كتاب واحد يطلقون عليه إسم الكتاب المقدس، و العهد القديم عند النصارى يتكون من 46 سفرا يرجع تاريخها إلى 3500 سنة مضت و هي كالتالي[4]:

---

[1] بهاء حسين شاكر الشباني،المرجع السابق، ص 164.

[2] المرجع نفسه، ص 162.

[3] عرفان عبد الحميد فتاح: النصرانية نشأتها التاريخية و أصول عقائدها، ط1، دار عمان للنشر و التوزيع، عمان، 2000م، ص66.

[4] القمص مرقس عزيز خليل: إستحالة تحريف الكتاب المقدس، ط5، كنيسة القديسة مريم العذراء و الشهيدة دميانة، المعلقة، مصر، 2003م، ص19.

1-أسفار التوراة: عددها 05 و تشمل التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية.

2-أسفار تاريخية: عددها 16 و تشمل يشوع، القضاة، راعوث، صوئيل الأول و الثاني، ملوك الأول و الثاني، أخبار الأيام الأول و الثاني، عزرا، أستير، طوبيا يهوديت، مكابين الأول و الثاني.

3-أسفار شعرية: عددها 07 و تشمل أيوب، المزاهير، الأمثال، الجامعة، نشيد الإنشاد، حكمة سليمان، حكمة يشوع بن سيراخ.

4-أسفار نبوية: عددها 18 مقسمة إلى قسمين: الأنبياء الكبار و الأنبياء الصغار[1].

الأناجيل*:

1-إنجيل متى: كتب حوالي سنة 45م و يعتقد آخرون أنه كتب نحو 60م، عدد إصحاحاته 28 و آياته 1071 مكونة من 13508 كلمة و قد كتب لليهود ليبين لهم أن اليسوع المسيح هو المسيح المنتظر[2].

2-إنجيل مرقس: كتب حوالي 16م عدد إصحاحاته 16، و يحتوي على 671 آية تحوي 8614 كلمة كتب للرومان ليبين لهم قوة المسيح.

3-إنجيل لوقا: كتب نحو 63م عدد إصحاحاته 24 مكون من 1153 ية تحوي 14461 كلمة و قد كتب لليونان ليبين لهم خدمة المسيح.

4-إنجيل يوحنا:** كتب نحو 98م، عدد إصحاحاته 21 مكونة من 876 آية و قد كتب للجميع ليبين لاهوت السيد المسيح[1].

---

[1] القمص مرقس عزيز خليل: المرجع السابق، ص20.

*الإنجيل: كلمة معربة من اليونانية Evangelium أي البشارة السارة و هي تعني لدى النصارى البشارة بمجيء المسيح عليه السلام و تقديم نفس ذبيحة فداء على الصليب. سامي بن عبد الله بن أحمد المغلوث: أطلس الأديان، ط1، ص180. و بهاء النحال: تأملات في الأناجيل و العقيدة، ط2، ص06.

[2] سعود بن عبد العزيز الخلف: المرجع السابق، ص197.

**يوحنا: يوحنا الحواري إبن زبدي الملقب بإبن الرعد، احد التلاميذ الأولين الذين دعاهم يسوع لإتباعه مع أخيه يعقوب و الأخوين سمعان الملقب ببطرس و أندرواس و جميعهم كانوا يعملون صيادين بالبحر: يوسف الكلام: تاريخ و عقائد الكتاب المقدس، ط1، ص213.

المبحث الرابع: في مجال التأليف و الترجمة و النشر

منذ بداية القرن 17م و هناك رغبة تراود المفكرين المسيحيين في التأليف و الترجمة و النشر، و ذلك لمعرفتهم مدى أهمية الكتب في تثقيف المجتمع و تنويره، إلا أنهم كانوا يصطدمون بعقبة الطباعة التي لم تكن متواجدة أنذاك في العراق، فبقيت أكثر مؤلفاتهم مخطوطة بينما تسنى للبعض منهم طبعها في مطابع الغرب[2].

أما في منتصف القرن 18م و عند تأسيس مطبعة الدومنيكان و المطبعة الكلدانية و بقية المطابع الأخرى إزدهرت حركة التاليف و الترجمة و النشر إزدهارا ملحوظا و كان رائدها الأول الخوري يوسف داؤود أو المطران يوسف داؤد و الذي أشرف بدوره على مطبعة

الدومنيكان في الموصل و قام بترجمة الكتاب المقدس و طبعه في عدة مجلدات إبتداءا من 1871م[3].

و تعد هذه الطبعة من أولى الطبعات و أدقها، حيث فتح مجال التأليف المنهجي للمدارس في مختلف المعارف و الفنون و اللغات إضافة إلى تحقيق كتب التراث و التأليف في مجال المعرفة الدينية، كما اسهم في الدراسات اللغوية و يعد كتابه " خلاصة في اصول النحو" الذي طبعه سنة 1958م أول كتاب في قواعد اللغة طبع في العراق، كما يعد كتابه الثاني " التمرنة في الأول النحوية" من الكتب اللغوية الجديرة بالدراسة و قد صدر في طبعة ثانية عام 1875م بتقريظ أربعة من علماء الموصل اللغويين و الدينيين[4].

---

[1] بهاء النحال: تأملات في الأناجيل و العقيدة، ط2، (دون مكان نشر)، 1994م، ص ص 8-9.

[2] بهنام عفاص: المرجع السابق، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

[4] نفسه، ص14.

و من المعاصرين له البطريرك جرجيس عبد يشوع الخياط في روما و الذي أشرف على المطبعة الكلدانية في الموصل بعد وفاة مؤسسها و طبع فيها بعض كتب التراث و شيئا من مؤلفاته[1].

و قد تابع السيرة أيضا بعض ممن تتلمذوا عند أولئك الرواد فسارعوا على نفس النهج و برز منهم القس أفرام رحماني بمؤلفاته الكثيرة التي تزيد على الثلاثينن و المطران آدي شير صاحب كتاب تاريخ كلدو و أشور، كما برز أيضا المطران يعقوب أوجين كمشرف على مطبعة الدومنيكان للكتب السريانية و الكلدانية إضافة إلى مؤلفات كثيرة في قواعد و آداب اللغة الآرامية[2].

إلا أن القرن 19 قد إختتم بظهور شخصية لغوية فذة هو الأب " أنستاس ماري الكرملي" الذي بدأ أولا بالكتابه لمقالاته اللغوية و التاريخية في صحف عربية و أوربية، ثم أقدم على إصدار مجلة " لغة العرب" سنة 1911م التي خدمت اللغة العربية و الثقافة و الفكر لمدة طويلة[3].

المبحث الخامس: في مجال الفنون

المطلب الأول: الأدباء

لقد لمع في العراق نخبة من الأدباء المسيحيين أنذاك و الذين كان لهم الأثر البالغ في مجال الفنون، حيث نذكر منهم **المطران آدي شير** الذي ولد في شقلاوة شمالي العراق في آذار عام 1867م، و درس في مدرسة الآباء الدومنيكان في الموصل ثم تعلم اللغات العربية و الكلدانية و التركية و العبرية و الفارسية و الكردية و اللاتينية و الفرنسية.[4]

[1] بهنام فضيل عفاص، المرجع السابق،، ص15.

[2] عمر إبراهيم الشلال: المرجع السابق، ص05.

[3] بهنام عفاص، المرجع السابق، ص15.

[4] مير بصري: أعلام الأدب في العراق الحديث، ج1، ط1، دار الحكمة للنشر و التوزيع، 1994م، ص270.

كان للمطران العديد من المؤلفات منها: كتاب تاريخ كلد و أشور و الذي صدر بجزئين، الجزء الأول عام 1912م أما الجزء الثاني فصدر في السنة الموالية 1913م، و كتاب مدرسة نصبين الشهيرة عام 1905م، أما من ناحية مؤلفاته الفرنسية المطبوعة في باريس فنجد: كتاب حوادث من تاريخ كردستان و الذي طبع عام 1910م، و كتاب تاريخ محمد باشا المعروف بميركور و قد طبع عام 1910م[1].

كما نجد أيضا إلى جانب هذه الشخصية بروز شخصية عظيمة في مجال اللغة أيضا و هو البحاثة و اللغوي الشهير **أنستاس ماري الكرملي** و هو مؤرخ و محقق، إسمه قبل ان يترهب هو بطرس ميخائيل ماريني و قد ولد في بغداد 5 آب 1866م و توفي عام 1947م 7 كانون الثاني، أصدر البحاثة اللغوي مجلة لغة العرب الشهيرة، ثم إنتخب بعدها عضوا في المجمع العلمي العربي في الشام و عضوا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، و ضع قاموسا ضخما بعنوان " **المساعد**" و هو قاموس القاموسين فليس بالمعجم العادي الذي يفيد المتعلم و القارئ، بل هو ثبت للكلمات الغربية و الأصول اللغوية و قياس اللغات و اللهجات[2].

و في عام 1881م ولد الأب **أوغسطين مرمرجي** و هو عالم من علماء اللغة العربية و قد ساهم مساهمة فعالة في إثراء هذا الجانب، يعرف بأوغسطين سيبستيان بن يوسف المعروف بالمرمرجي إبن جرجرس بن شمعون الحائك الموصلي الاصل، لأنه من أبوين موصليين، درس في مدرسة الإتفاق الكاثوليكي، إنتمى بعدها إلى المدرسة الإكليركية الدومنيكية و رُسّم قسيسا في عام 1901م[3].

---

[1] مير بصري،المرجع السابق، ص271.

[2] علي القاسمي: الاب أنستاس ماري الكرملي راهب في محراب اللغة العربية، قراءة في ديوان تفتاف أو حكايات بغداديات للأب أنستاس ماري الكرملي، دون دار نشر، د.ت، العراق، ص02.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص 20.

عين بعدها معلما للعربية في مدرسة الطائفة السريانية و إختص بدراسة العربية و مقايستها بسائر اللغات السامية، و قد كانت له العديد من المؤلفات في هذا الجانب منها: كتاب المعجمية العربية، بلدانية فلسطين العربية، و كتاب أيضا و هو عبارة عن مجموعة محاضرات بعنوان محاضرات في الدين و الفلسفة و الإجتماع[1].

كما ظهرت أيضا شخصية عظيمة لمعت في مجال الشعر و الأدب و الطب و هو الطبيب و الشاعر و الأديب **سليمان غزالة** الذي ولد في بغداد عام 1853م و درس فيها ثم قصد الموصل بعدها لمواصلة دراسته، عين عام 1873م معلما في مدرسة الأليانس الأهلية و كان معلما بمدرسة اليسوعيين لكنه أكب على الدرس في الوقت نفسه، سافر بعدها إلى باريس، ثم إنتمى إلى كلية الطب عام 1881م و تخرج طبيبا و إختص بالبقالة و طب العيون و البكترولوجية ثم عاد إلى الأستانة 1887م و حصل على وظيفة طبيب صحة في العراق[2].

و بعد هذه الشخصية العظيمة ظهرت شخصية **سليمان الصائغ** و الذي برز في مجال التمثيل المسرحي و ذلك من خلال كتاباته لمجموعة من المسرحيات حيث قد ولد المطران سليمان بن داود الصائغ في الموصل عام 1886م و إنتمى إلى مدرسة مار بطرس البطريركية، رُسّم كاهنا عام 1908م و عمل بعدها في سلك التعليم و إدارة المدارس الإبتدائية، كان عضوا في لجنة المدارس الإبتدائية في الموصل في العهد العثماني[3].

[1] هيثم محيي طالب الجبوري، المرجع السابق، ص20.

[2] بهنام فضيل عفاص: المرجع السابق، ص21.

[3] بطرس حداد: السيرة الذاتية للمطران سليمان الصائغ، جريدة المدى اليومية " الأخبار"، 2012م، غ.م.

كانت له عدة مؤلفات منها تاريخ الموصل و كتاب تاريخ الكنيسة الكلدانية، كما قام بتنشيط التمثيل في المدارس فألف عدة مسرحيات منها: مسرحية الزباء، و مشاهد الفضيلة، و مسرحية الأمير الحمداني، كما ترجم أيضا مسرحية هوراس لبيير كورناي[1].

المطلب الثالث: الموسيقى

إشتهر نصارى العراق بالموسيقة الكنسية، حيث إستعملوا آلات الطرب في ألحانهم، فقد وضع أدبائهم اناشيد بديعية و سطروا أدعية خشوعية و نظموا موشحات تقوية محكمة الوزن مضبوطة القياس، إلا أن أغلبهم قد ذهب في ذلك كل مذهب و أفاظوا في معانيها كل الإفاضة، و لا يزال معظمها مدونا في كتب طقوسهم و تتلى صباح مساء في كنائسهم بأنغام شجية تصفوا إليها الأسماع لعذوبتها[2].

تعد الموسيقى فن عريق كباقي الفنون و توصف بأنها لغة الأرواح و المشاعر، و قد ظهر إهتمام المسيحيين الشرقيين بهذا الفن منذ القدم و كانت لهم عدة آلات إستعملوها قديما في أناشيدهم و أنغامهم، منها آلات إبتكروها و تفردوا بإستعمالها مثل القيتارة المفردة و الدف المربع و غيرها، تواصلا لدورهم التاريخي المعروف في هذا الفن[3].

و قد برز من المسيحيين في هذا الوسط ملحنون و عازفون و أساتذة موسيقى إعتبروها من رواد الموسيقى العراقية، و مؤسس التربية الموسيقية العراقية إلى جانب إخوانهم من القوميات و الأديان الأخرى، و من الجدير بالذكر أن معظم هؤلاء الرواد أما الشمامسة أو درسوا الموسيقى و تعلموا العزف في صغرهم في المدارس المسيحية الخاصة و التي كانت منتشرة في العراق[4].

و من أبرز الشخصيات المسيحية التي أسهمت في نشأة الموسيقى العراقية منهم:

---

[1] بطرس حداد، المرجع السابق، غ.م.

[2] روفائيل بطي: تاريخ نصارى العراق، ص27.

[3] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص211.

[4] نفسه، ص 211.

1/حنا عواد: ولد في 1862م و هو من أعلام الموسيقى العراقية و رائدا من رواد صناعة الآلات الموسيقية، و قد أمضى معظم حياته في صنع العديد من الآلات الموسيقية و الوترية الشرقية، و أول ما إبتدأ بصنعه في الموصل (الجنبر) و قد كانت هذه الآلة واسعة الإنتشار و دائمة الإستعمال في مدينة الموصل، ثم اقبل أيضا على صناعة آلة القانون الشهيرة و أدخل عليها تحسينات كثيرة حيث إستبدل خشبة وجه القانون و بطنه من الدلب فأصبح بذلك صوت الآلة جهويا و رخيما جدا[1].

2/إسكندر زعبي: ولد في الموصل 1874م و توفي عام 1912م في مدينة الموصل من أبوين أصلهما من حلب، حيث يعد واحدا من أوائل الموسيقيين و المغنيين المسيحيين في أواخر القرن 19م، و قد كان موسيقيا موهوبا على الرغم من أميته و عماه، كان ينظم الزجل على السحبة و يلحنه بنفسه ثم يرسله غناءا و إنشاءا، و قد كان وحده بمثابة فرقة موسيقية، إختير معلما للموسيقى في مدرسة الآباء الدومنيكان بالموصل لعدة سنوات حيث كان يدرب التلاميذ على مختلف الآلات و خاصة الأورغن الذي يستخدم في التراتيل الكنسية و ينسب إليه تلحين جميع التراتيل المجموعة في كتاب الكنارة الصهيونية لعزة الإلهية[2].

3/سعيد شابو 1910-1995م: ولد في الموصل و يعد رائدا من رواد الموسيقى في العراق، ظهرت مواهبه الموسيقية في سن مبكر، فعندما كان تلميذا في مدرسة شمون الصفا* الإبتدائية طلب معلم الموسيقى جميل نوري من تلاميذه تشكيل فرقة طلابية موسيقية، و كان سعيد أول من إستجاب للنداء بدافع حبه للموسيقى[3].

---

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص72.

[2] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص73.

*شمعون الصفا: يسمى شمعون و سمعان و هو خليفة إيشوع الناصري و المرأس على سائر التلاميذ الإثني عشر و السبعين و غيرهم. ينظر: المسعودي: التنبيه و الإشراف، ص 139.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص74.

و تعلم العزف على آلة الترامبت و أصبح رئيسا لها و كان قبل ذلك ينسى دراسته الإبتدائية ثم تخرج من دار المعلمين الإبتدائية، و قد ساهم في تطوير الحركة الموسيقية و الفنية في المدارس و المعاهد، ثم شكل فرقة أناشيد من طلاب المدارس، ثم عين مشرفا عاما للنشاط المدرسي في مدارس بغداد[1].

المبحث السادس: في مجال المسرح و السينما و التصوير

المطلب الأول: المسرح.

لم يظهر الأدب المسرحي في البلاد العربية إلا في منتصف القرن التاسع عشر، حيث دخل مع حملات نابليون إلى مصر و الذي أحضر معه فرقة من الممثلين و كان المسرح العراقي الحديث إمتداد لتلك البداية على الرغم من أن بدايته في بلاد وادي الرافدين موغلة القدم[2].

إلا أن بداية التمثيل المسرحي في العراق الحديث تمتد جذوره إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر و بالتحديد في مدينة الموصل بسبب قربها من الدولة العثمانية، حيث عرفت هذه الأخيرة التمثيل المسرحي منذ اواسط القرن 19م هذا من ناحية و كثرة الطوائف المسيحية من ناحية أخرى و إزدياد نشاطهم الفني و الثقافي[3].

حيث تؤكد الدراسات المتخصصة بتاريخ المسرح العراقي على أن الآباء المسيحيون و قدامى المعلمين في المدارس الملحقة بالكنائس كانوا من أوائل من الفوا و ترجموا الأعمال المسرحية الكوميدية و الدراما باللغة العربية و ثم مثلوها على مسارح الكنائس و المدارس و من ثم أدخلوا هذا الفن الجديد إلى العراق و نبهوا الجمهور به[4].

---

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص74.

[2] سعد سلمان عبد الله: النشاط المسرحي في العراق و تطوره، ط2، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2014م، ص01.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: مرجع سابق، ص59.

[4] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص59.

و يعزى سبب ريادة المسيحيون لهذا الفن إلى اساليب الثقافة و التعليم التي كانت تنشرها البعثات التبشيرية و الجمعيات و المدارس المسيحية من تعلم اللغات الأجنبية كالفرنسية و الإنجليزية و الإيطالية و الألمانية، و كانت هذه المدارس ترسل بعض طلابها المتفوقين إلى أوربا للدراسة هناك ثم يعودون للتدريس في المدارس المسيحية و منها المدرسة الإكليركية للآباء الدومنيكان و مدرسة شمعون الصفا[1].

و ترجع بواكير الحركة المسرحية في العراق إلى أولى المسرحيات التي تم العثور عليها في العراق و التي يعود تاريخها إلى نهاية القرن التاسع عشر و بالتحديد عام 1880م، حيث تشير الدراسات إلى أن الحركة المسرحية في العراق قد ظهرت في الربع الأخير من القرن 19م في المدارس الدينية و التي شهدت عروضا تمثيلية عديدة كانت تقدم في اديرة مدينة الموصل و مدارسها لا سيما مدرسة الآباء الدومنيكان[2].

و قد عني الآباء المسيحيون بالمسرح و عملوا على خلق حركة مسرحية في نطاق مدارسهم المسيحية و سببه هو بث التعاليم الدينية و الأخلاقية بين رعاياهم و استمدوا أحداث مسرحياتهم من العهد القديم (التوراة) و العهد الجديد (الإنجيل) لغرس التعاليم المسيحية في النفوس، و قد أشرف الآباء و الرهبان الذين كانوا يذهبون للدراسة في روما و باريس في بعثات كنسية رسمية على هذا النشاط المسرحي، و الذي يمكن إعتبار سنة 1880م البداية الأولى لإنطلاقه[3].

حيث تعد مسرحيات الشماس حنا حبش (1908م) و الذي قام بإقتباس ثلاث مسرحيات كوميديا آدم و حواء، كوميديا يوسف الحسن، كوميديا طوبيا، و قد عثر عليها عام 1966م و قد ختمت بختم يشير إلى سنة 1880م و هي مقتبسة من الفرنسية و الإنجليزية و قدمت في مدرسة الآباء الدومنيكان في الموصل، و موضوعاتها إستخرجها

[1] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص210.

[2] سعد سلمان عبد الله: المرجع السابق، ص02.

[3] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص210.

المؤلف من الكتاب المقدس و إمتلأ حوارها بالخطب الدينية و التعاليم المسيحية، و يذكر عمر الطالب أن مخطوطة هذه المسرحيات هي بحوزة المؤسسة العامة للسينما و المسرح العراقي[1].

و يرجح الدكتور علي الزبيدي أن التمثيل الديني في العراق قد سبق سنة 1880م بكثير لأنه تقليد ديني كنسي و لكن وجود المسيحيين في بلد إسلامي و ضمن اكثرية إجتماعية دينية في الموصل أو في بغداد لم يحقق الإنتشار الذي حظي به المسرح في أوربا، لأن الشعور الديني كان يمنع المسلمين من حضور هذه المسرحيات[2].

و كانت هذه المسرحيات دينية أخلاقية حوارها طبيعي إنساني شبيه بالحوار المعاصر، ففي مسرحية " يوسف الحسن" تناول الكاتب قصة يوسف الصديق التي جاءت في سفر التكوين و إتخذ منها الحوادث المهمة لإقامة هيكل الدراسة، أما مسرحية " آدم و حواء" فقد إستقى المؤلف موضوعها من الكتاب المقدس و بناها على حكاية قابيل و هابيل، أما مسرحية "طوبيا" فقد بنيت هي الاخرى على أحداث العهد القديم[3].

ثم توالت المسرحيات التي ألفها القساوسة العراقيون و المعلمون في المدارس التبشيرية، فظهرت مسرحية " نبوخذ نصر" سنة 1888م و التي ألفها الخوري هرمز نرسو الكلداني الماردينى و طبعت في مطبعة الآباء الدومنيكان و مثلت على مسرح المدرسة الإكليركية في الموصل سنة 1889م[4].

و من الجدير بالذكر أن هذه المسرحيات الكنسية تعد تطورا طبيعيا للطقوس و القداس الكنسي، ففي بداية أمرها كانت المدارس المسيحية تقدمها كجزء من قداس الكنيسة و هو تصوير رمزي مسرحي العشاء الأخير، و قد أدخلت الكنيسة الكاثوليكية الأناشيد في

---

[1] عبد الحسين علوان: دراسة عن تاريخ المسرح العراقي، (دون تاريخ نشر)، 2012م، ص 02.

[2] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص60.

[3] المرجع نفسه، ص61.

[4] علي الراعي: المسرح في الوطن العربي، ط2، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1999م، ص 305.

القداس و كان هدف الكنيسة تثبيت عقيدة الشعب الأمي و تقويتها لذا فكروا في تصوير الحوادث لجماهيرهم منذ نشأتها بتلك الوسيلة الجذابة[1].

و لم يكتف رجال الدين و المعلمين المسيحيين بكتابة المسرحيات الدينية و التاريخية، بل قام بعضهم بإقتباس و ترجمة المسرحيات الفرنسية و الإنجليزية ففي سنة 1893م ظهرت مسرحية " لطيف و خوشابا" لنعوم فتح الله سحار و هي مترجمة عن مسرحية فرنسية تحت عنوان "fanfin atcolos" للكاتب الفرنسي ألكسندر ليوس بتراند و الذي كان يكتبها تحت الإسم المستعار " مدام دي بوفوار"[2].

و كان مضمون الرواية يدور حول مشكلة التميز الإجتماعي أو الطبقي غير العادل و كشفت عن تذمر الطبقة المُستغلة و شروعها بالتمرد من أجل كرامتها، و يمكن القول أن هذه المسرحية كانت مسرحية رائدة و حدثا أدبيا مهما في تاريخ المسرحية العربية في العراق[3].

ثم ترجم نعوم فتح الله سحار مسرحيات أخرى عن الفرنسية منها مسرحية " الأمير الأسير" حيث مثلت أيضا على مسرح الأباء الدومنيكان في 1895م و الذي دفع بسحار إلى الترجمة و الإقتباس هو إتقان اللغتين الفرنسية و الإنجليزية و إيمانه بما في تراث العالم المسرحي من مواضيع شيقة، و فضلا عن ذلك هو أن سحار قد ألف و ترجم عن الفرنسية مسرحيات أخرى في الأخلاق و الإجتماع[4].

و توالت المسرحيات التي وضعها المعلمون في المدارس المسيحية في الموصل و ظهرت في مطلع القرن العشرين مسرحيات للمعلم سليم حسون، إذ قدم مسرحيتا " إستشهاد ترسيوس" عام 1904م و " شمعو" عام 1905م و اللتان قدمتا على مسرح

[1] بهاء حسين شاكر الشباني: المرجع السابق، ص211.

[2] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص61.

[3] محيي طالب الجبوري: المرجع نفسه، ص61.

[4] المرجع نفسه، ص62.

مدرسة مار عبد الأحد، و تدور الأولى حول الصبي ترسيوس الذي اراد إيصال رسالة إلى السجناء المسيحيين فقتل و الثانية قصة صياد فقير عثر في جوف سمكة إصطادها على خاتم الامير الذي سقط منه أثناء إستحمامه في ماء النهر و يأخذه إلى الأمير الذي يكافئه بجزيل العطاء[1].

ثم شهد المسرح في الموصل منذ مطلع القرن العشرين ترجمة الكثير من المسرحيات من الفرنسية غالبا و الإنجليزية فترجمت مسرحيته " جان دارك" عام 1906م و مثلت على مسرح مدرسة القاصد الرسولي في الموصل، ثم مسرحية " الطيور الصغير" عام 1908م و " ماركسان" في السنة نفسها و هما مترجمتان عن الفرنسية، و مسرحية " الأميران الشهيدان" التي عرضت على مسرح مدرسة الأرمن[2].

و لم يقتصر النشاط المسرحي للرهبان و المعلمين على مدينة الموصل فقط بل شهدت بغداد خلال السنوات الأولى من القرن العشرين نشاطا مسرحيا متميزا حيث وجدت مدارس تابعة للمؤسسات الدينية و التي أشرف عليها لجان تضم الهواة من الطلبة و المعلمين، فظهرت مسرحية " شهيد الدستور مدحت باشا" عام 1908م و مثلت على مسرح مدرسة السريان الكاثوليك، و هي مترجمة عن التركية ثم مسرحية " سلسترا" أو " الوطن" عام 1908م[3].

و مسرحية " الأسيران الصغيران" سنة 1912م و " الأقلون" و التي مثلت على مسرح اللاتين، و مسرحية الغدر سنة 1912م و مسرحيتا " البرج الشمالي" و " البنت الضائعة" اللتان مثلتا عام 1913م على مسرح مدرسة الكلدان[4].

---

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص62.

[2] أحمد فياض المفرجي: الحياة المسرحية في العراق، مجلة سينما و مسرح، العدد الأول، بغداد، 1982م، ص03.

[3] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص63.

[4] نفسه، ص64.

و بعد إحدى عشر سنة على وفاة " نعوم سحار" سار " حنا رسام" و هو أحد تلاميذه على نهجه و إعتمد في جميع مسرحياته على الصراع الذي يولد الحركة المسرحية، أما لغته فكانت تميل إلى الفصاحة النقية و بساطة التعبير، و قد مثلت أولى مسرحياته " البريء المقتول" على مسرح المدرسة الإكليركية عام 1911م، ثم غير إسمها " لوجه الله الكريم" و اعيد تمثيلها[1].

و عليه فإن الحركة المسرحية في العراق و منذ تاسيسها قد بنيت على محورين أساسين هما: **المحور الأول** يفتش عن محرك له و قد تحقق من خلال زيارة فرقة جورج أبيض للعراق، و **المحور الثاني** يبحث عن محرك له ليجمع شمل هؤلاء الفنانون المسرحيون، و هكذا فإن النشاط المسرحي في العراق كان واسع الإنتشار رغم أن المسرحيات الدينية التي عثر عليها كانت محدودة[2].

المطلب الثاني: السينما

تعد السينما عاملا من عوامل تكوين الرأي العام، و هي تمتلك قوة إستهواء مباشرة للجماهير بما تمتاز به من خصائص معينة تجذب الجمهور إليه فهي تجمع الصورة المتحركة و الحوار و الموسيقى و الإستعراض مما يعمق الأفكار المطروحة في ذهن الجمهور لتقديمها رؤى مختلفة للمشكلات الإجتماعية و الإقتصادية و الثقافية[3].

إذأن السينما تعد من أكبر وسائل الدعاية التي تجمع حشدا بشريا كبيرا في الزمن و المكان محددين و معروف للجميع مدى قدرة السينما في الخداع البصري و النفسي، حيث قد مر على نشوء السينما العراقية أكثر من قرن منذ عرض أول فيلم 1909م لكنها

[1] هيثم محيي طالب الجبوري: المرجع السابق، ص64.

[2] عبد الحسين علوان: المرجع السابق، ص05.

[3] سعد سلمان المشهداني: تاريخ وسائل الإعلام في العراق، ط2، دار أسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2014م، ص01.

بقيت منذ ذلك التاريخ دون المستوى المطلوب الذي لا يتناسب و عمرها بحسب مختصين بها، حيث أقيم أول عرض فيلم سنمائي " سينما توغراف" أقيم في 26 يوليو 1909م في " دار الشفاء" " الكرخ" التي سميت لاحقا سينما بلوكي نسبة إلى تاجر يستورد الآلات كان معروفا أنذاك في العراق[1].

و قد ظل القطاع الخاص منذ ذلك التاريخ يستورد الأفلام و يوزعها لكن الحظ لم يحالفه في بدء الإنتاج و تحديدا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية إذ بدأت بعدها صناعة الفيلم في العراق عندما شرع الأثرياء بتكوين شركات سينمائية[2].

و يبدوا ن هذا الفن قد راق لتجار تلك الفترة إذ قرروا إختيار مكان عام يرتاده الأهالي وسط بستان لمشاهدة الألعاب الخيالية بموجب بطاقات و يقال إعلان نشرته جريدة بغدادية في أيلول 1911م: يبتدئ أول تمثيل بالسينما توغراف في يوم الثلاثاء مساءا في بستان الملادق العباخانة و هذا التمثيل يكون بالأشكال اللطيفة التهذيبية المبهجة الآتية:

1-صيد الفهد، 2-الرجل الصناعي، 3-بحر هائج، 4-التفتيش عن اللؤلؤة السوداء، 5-سباق مناطيد، 6-طيور مفترسة في أوكارها، 7-خطوط حية متحركة، 8- تشييع جنازة إدوارد السابع في إنجلترا[3].

[1] جان الكسان: السينما في الوطن العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1982م، ص170.

[2] ميمونة الباسل: السينما العراقية تاريخ طويل و إنجازات قليلة، 2018/02/18، 09:34، https://www.arab48.com-cdn.ampmoject.org/ غ.م.

[3] جان الكسان: المرجع السابق، ص171.

جاء في الإعلان أيضا:" في كل جمعة مساء يتغير بروغرام هذه المشاهد بغيرها" و يحدد الإعلان رسم الدخول في الصفوف الأخيرة بـ08 قروش و هي المحل الأجمل، أما الصفوف الأمامية فرسم الدخول هو 04 قروش[1].

المطلب الثالث: التصوير الفوتوغرافي.

ليس هناك من يحدد تاريخا واضحا لنشأة التصوير الفوتوغرافي في العراق، و لكن مؤرخي هذا اللون من ألوان الفن و الثقافة يؤكدون أن البواكير الأولى لدخول التصوير الفوتوغرافي في العراق ترجع إلى أواخر القرن التاسع عشر و في الموصل تحديدا[2].

و قد إقتصرت صناعة التصوير في العهد العثماني على جماعة في بغداد و في زمن الإحتلال البريطاني 1914م، ثم إمتدت إلى المدن العراقية المهمة كالبصرة و العمارة و كربلاء و الموصل و قد ظهر في غواة، حيث أتيح لبعض المصورين العراقيين العودة إلى وطنهم بعد جولة طويلة في تركيا و روسيا و أوربا يتمرنون على هذا الفن فتقدمت صناعة التصوير على أيديهم تقدما إمتد أثرها على تلامذة المدارس فشاع بينهم هذا الفن[3]. و قد دخلت آلة التصوير للعراق عام 1895م أي قبل الحملة البريطانية على العراق و يقال بأن المصور عبد الكريم إبراهيم يوسف تبوني و هو مسيحي كلداني من أهالي البصرة كان قد سافر إلى بومباي بالهند إلى الدراسة و هو من أوائل الذين مارسوا التصوير في العراق، و بعد عودته إلى العراق جلب معه إستوديو للتصوير الفوتوغرافي[4].

---

[1] جان الكسان، المرجع السابق، ص172.

[2] إبراهيم خليل العلاف: نشأة التصوير الفوتوغرافي في العراق، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، https://middle-east-online.com,2009 غ.م.

[3] المرجع نفسه.

[4] حيدر حمد : التصوير الفوتوغرافي في التاريخ و العراق، 17 يناير 2016م، مدونة عرب بكس، https://blog-arabPx.com غ.م.

و تعد العراق من أولى البلدان العربية التي دخل فيها التصوير الفوتوغرافي و ربما للإحتلالات المعاصرة له و خاصة من الدول الغربية و خاصة في نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر و بعد دخول الإنجليز العراق و إكتشاف النفط فيه و آخرين جاؤوا مع الحملات التبشيرية و خاصة الآباء الدومنيكان الذين إستقروا في الولايات العراقية المهمة الثلاث و هي الموصل و بغداد و البصرة[1].

و يعتبر الآباء الدومنيكان هم أول من أدخل التصوير الفوتوغرافي في الموصل كما جلبوا الآلات الموسيقية الغربية، و علوم و ثقافات كثيرة مع حملاتهم التبشيرية و تعليم العراقيين مهن جديدة و حديثة أنذاك و من ضمنها كان التصوير الفوتوغرافي و الذي كان من المهم الحديثة جدا و لا وجود له تقريبا في العراق في القرن الثامن عشر فقد إقتصر على العائلات من الطبقة الراقية و بيوت الذوات حيث نشاهد صورا لأمراء و أغنياء و ناس مشهورة من تلك الحقبات[2].

و تعد فئة الأرمن من أكثر فئات الشعب العراقي الذي إمتهن التصوير حيث كان التصوير مهنتهم الأولى، و ذلك لأن أغلبيتهم يعملون في الترجمة و أيضا لدخولهم مدارس الآباء الدومنيكان، و كذلك كان الموصل منبع التصوير حيث يحتوي على مصورين عظماء أمثال نعوم الصائغ الذي إمتهن التصوير في أواخر القرن الثامن عشر و قد تعلم هذا الفن لدى هؤلاء الآباء الدومنيكان[3].

و كان أحمد عزة الفاروقي 1829-1892م و هو سليل أسرة علمية و أدبية شهيرة في الموصل (أسرة العمري) قد إستهواه فن التصوير عند رحلته إلى الأستانة و أدرك العملية الفيزياوية التي يجري التصوير وفقها، فألف رسالة في التصوير الشمسي سماها (

[1] حيدر حمد، المرجع السابق، غ.م.

[2] بهاء حسين شاكر الشباني، المرجع السابق، ص211.

[3] حيدر حمد: المرجع السابق، غ.م.

حسن التدبير في صناعة التصوير) و نسختها الخطية محفوظة لدى السيد ناظم العمري في الموصل[1].

و قد ذكر الشيخ جلال الحنفي البغدادي في العدد الأول من جريدته أن التصوير لم يكن معروفا قبل أكثر من خمسين سنة و ممن سعى إلى إدخاله إلى بغداد المصور الموصلي داود غزالة، حيث إتخذ له حانوتا بالقرب من جامع الخاصكي و منهم مصور أرمني يدعى " إبكار دونتشيان" و كان محله في رأس القرية بجوار بيت الجوربجي و الحاج عبد الغني كبة، و يذكر المرحوم قدري عبد الرحمان أن أباه عبد الرحمان محمد عارف أسس أول محل للتصوير قبل سنة 1920م و أن المصور محمد نورس هو أول من أدخل التصوير الكهربائي إلى العراق[2].

و قد ذكرت عدة روايات عن ريادة التصوير غير أنها تتفق أن الموصل شهدت ظهور فن التصوير في العراق و المرجح أن " نعوم الصائغ" هو أول من أدخل التصوير كمهنة و هواية قبل غيره، غير أن المصور الكبير " حازم بك" قد ذكر بأن جد والدته " يوسف إلياس سنبل" هو الذي أدخل التصوير الفوتوغرافي إلى العراق[3].

و يضيف حازم بك أن يوسف إلياس سنبل إحتفظ من " دار لوميرفي" في باريس بصور سالبة زجاجية و جيلاتينية بعد سنة 1889م أو قبل ذلك، و ورقا فوتوغرافيا من " دار ماريون" التي إندثرت فيما بعد و أشتهر أمره حتى أصبح يعرف بيوسف سنبل فوطوغرافي الشمسي في الموصل و ذاع صيته لدى الطبقة الإجتماعية، و كان سنبل يحسن الطباعة بالألوان المتباينة و يستخدم في ذلك مركبات الذهب، إلا أن فنه لم

[1] رفعة عبد الرزاق محمد: بدايات التصوير الفوتوغرافي في العراق، جريدة المدى اليومية الأخبار،2013، https://www.almadasupplements.com, 06 :58 غ.م.

[2] رفعة عبد الرزاق محمد: المرجع السابق، غ.م.

[3] رفعة عبد الرزاق محمد: المرجع السابق، غ.م.

يقتصر على ضوء الشمس بل إستفاد من ضوء شعلة المغنزيوم في أعماله، ثم تطور عمله إلى تسويق الأفلام و أوراق الطباعة و يضم أرشيفه صورا كثيرة لأبناء الموصل و غيرها[1]،حيث كانوا يستخدمون التصوير الشمسي أنذاك و يستعملون الكاميرات ذات الصندوق الخشبي و قطعة القماش الأسود من خلفها حيث كان المصور يدخل رأسه و يصور بإنفجار هائل يولده الفلاش القديم، أما دخول التصوير لبغداد فهو لنزوح سكان الموصل و باقي المحافظات إلى العاصمة، و نظرا لكون من إمتهنوا التصوير كانوا من الرجال فقد كانت هناك ردود أفعال كثيرة في المجتمع العراقي الملتزم بالدين و تسوده تقاليد إجتماعية حيث كانت معظم العوائل ترى في إلتقاط الصور عيبا كبيرا[2].

و بعد ذلك بدأ الإنفتاح على العالم كانت ريادة التصوير الفوتوغرافي في العراق له تقبل و إعجاب من قبل الشعب العراقي فلطالما كان تلهفهم إلى دخول صالات التصوير لكي يلتقطوا أجمل البورتريهات لهم، و كيف كان شعورهم حين كان يأخذهم والديهم إلى المصورين فكم كانوا يشعرون بالسعادة و سعادتهم هذه تكبر حين تظهر الصور بعد أسبوع أ أقل، و قد كان للمصور وزنه الفني حيث لا وجود لبرامج تعديل الصورة إنما تظهر الصور كما إلتقطت بغض النظر عن بعض التعديلات اليت يقوم بها المصورين البارعين[3]، و هكذا فإن الإرسالية الدومنيكانية في الموصل و هي جماعة دينية مسيحية هي أول من أدخلت التصوير إلى العراق، حيث أن لهذه الجماعة اليد الطولى في النهضة الثقافية في الموصل و التي سبقت مدن العراق الأخرى بما فيها بغداد كانت قد عرفت التصوير في هذه الفترة[4].

[1] رفعة عبد الرزاق محمد: المرجع نفسه، غ.م

[2] حيدر حمد: المرجع السابق، غ.م.

[3] حيدر حمد: المرجع السابق، غ.م

[4] رفعة عبد الرزاق محمد: المرجع السابق، غ.م.

و على ضوء ما سبق و تقدم في البحث توصلت إلى جملة من النتائج و هي:

1. توزع المسيحيون في كل أنحاء العراق و بشكل خاص في اللواء الشمالي الذي مثل أكبر تجمع لهم فإنقسموا إلى طوائف ثلاث.
2. لم يتمتع المسيحيون أثناء العهد العثماني بالمساواة مع رعايا الدولة المسلمين إلى بعد إقرار الدولة لنظام الملل الذي يدعو إلى حماية هذه الطوائف.
3. منحت الدولة العثمانية للأقلية المسيحية الحق في إنشاء المدارس و الكنائس و الحرية التامة في مجال الصحافة و الطباعة و الترجمة بسبب إتقان بعضهم اللغات الأجنبية فقاموا بالترجمة في القنصليات.
4. بعد تقسيم العراق إلى ثلاث ولايات رئيسية و هي بغداد، البصرة، الموصل أثناء العهد العثماني، فتركز أغلب المسيحيين في الموصل و بنسبة 78.3 بالمئة و التي أنذاك تعاني من حالة الفوضى و الإضطراب بسبب عدم إجراء الدولة لأي إصلاح فيها، إلا أنه بعد ذلك قامت الدولة بإجراء سلسلة من الإصلاحات و كان من بينها صدور مرسوم كلخانة الذي تناول موضوع الأقليات الدينية و على رأسها المسيحية بمنحهم الحرية في ممارسة شعائرهم و طقوسهم.
5. بعدما شاعت المسيحية في العراق، سعى المسيحيون و بأقصى جهودهم إلى تشييد كنائسهم و أديارهم حيث كان لهم دور عظيم في ذلك و قد تفننوا في بنائها و بأشكال متعددة.
6. كان للمسيحيين دور حاسم في مجال التعليم حيث تعد المدارس المسيحية قنوات التثقيف المسيحي، و قد قام المسيحيون بتأسيس عدد من المدارس و الجمعيات التي أسهمت في نشر الثقافة و التعليم و قد عنيت بتعليم أبنائها و تخريجهم رجال دين و ذوي خبرة.
7. لعب المسيحيون دورا رياديا في مجال الصحافة، حيث أن العراق في العهد العثماني لم يعرف شيئا عن الصحافة بإستثناء الصحف الرسمية، و بعدها قام

المسيحيون بإصدار أول مجلة في العراق 1902م بعنوان إكليل الورود، ثم توالى إصدار الصحف و المجلات كمجلة زهيرة بغداد و العمل و الإيمان، لغة العرب، جريدة صدى بابل و مجلة الغرائب عام 1913م و مجلة خردلة العلوم، و قد إهتمت هذه المجلات بنشر الأفكار التي تدعوا إلى الإنفتاح على الغرب، أما الطباعة فقد كان للمسيحيين السبق في إدخالها إلى العراق (الموصل) و قد ساهمت هذه الأخيرة في توفير فرص النشر باللغة العربية و إشاعت الثقافة بين الناس.

8. ساهم المفكرون المسيحيون في مجال التأليف و الترجمة و النشر و ذلك من أجل تثقيف المجتمع و النهوض به إلى طور التحديث و قد إزدهرت هذه الحركة و كان من بين روادها المطران يوسف داؤود الذي قام بترجمة الكتاب المقدس 1871م.
9. لمع في العراق عدد كبير من المسيحيين و في تخصصات علمية مهمة خاصة مجال الطب حيث كان للمسيحيين قصب السبق إليه و مزاولته و قد أسهموا في بناء الجمعيات الطبية و المستشفيات، كما كان أيضا للنحبة النسوية (الراهبات) دور عظيم في هذا المجال. أما في مجال العلوم النقلية فقد كان للمسيحيين دور في إعتراف الإمبراطور قسطنطين الأكبر بمشروعية المسيحية كدين رسمي للإمبراطورية أولا ثم الغرب كله ثانيا.
10. أدى المسيحيون دورا هاما في إدخال الفن المسرحي إلى العراق و الذي كانت بدايته في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر و على أيدي الآباء المسيحيون الذين عملوا على خلق حركة مسرحية داخل مدارسهم لبث التعاليم الدينية و الأخلاقية، أما السينما فقد مثلت عاملا مهما من عوامل تكوين الرأي العام و إستهواء الجماهير إلا أنها لم تكن في المستوى المطلوب فقد عرض أول فيلم سينمائي في العراق عام 1909م. و قد ساهم الآباء الدومنيكان في إدخال

التصوير الفوتغرافي إلى العراق و الذي تمتد جذوره أيضا إلى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر حيث كان الآباء آنذاك يستخدمون التصوير الشمسي.

11. لعب المسيحيون أيضا دورا هاما في مجال الفنون الموسيقية في العراق و قد برع هؤلاء في صناعة الآلات الموسيقية و العزف عليها و تشكيل فرق موسيقية و قد برز منهم ملحنون و عازفون يعدون روادا لهذا الفن أمثال حنا عواد، أما في مجال الأدباء فقد برز العديد من الكتاب و المؤلفين أمثال اللغوي الشهير الأب أنستاس ماري الكرملي و الأب أوغسطين مرمرجي و سليمان الصائغ و سليمان غزالة كلهم حاولوا إغناء المجتمع العراقي بمؤلفاتهم العظيمة التي تدعوا إلى النهوض بالعراق إلى الحداثة و الإزدهار.

قائمة المصادر و

المراجع

أ/المصادر:

1. القرآن الكريم.
2. أوغلو إكمال الدين إحسان: الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، المجلد2، مركز الأبحاث للتاريخ و الثقافة الإسلامية، القاهرة، 2011م.
3. بطي روفائيل: الصحافة في العراق، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1955م.
4. التميمي عبد الجليل: الحياة الإجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، مركز الدراسات و البحوث العثمانية و المورسكية و التوثيق و المعلومات، زغوان، 1988م.
5. جنيبير شارل: المسيحية نشأتها و تطورها، تر: الدكتور عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.
6. روفائيل بابو إسحاق: تاريخ نصارى العراق منذ إنتشار النصرانية في الأقطار العربية إلى يومنا، مطبعة المنصور، بغداد، 1948م.
7. العلاف عبد الكريم: بغداد القديمة، ط1، مطبعة المعارف، بغداد، 1960م.
8. المسعودي أبي الحسن علي بن حسين بن علي: التنبيه و الإشراف، مطبعة بريل، ليدن، 1893م.
9. الفينكونت فيليب دي طرازي: تاريخ الصحافة العربية، المطبعة الأردنية، بيروت، 1913م.

ب/المراجع:

10. أبو نهرا جوزيف: المسيحيون و هاجس الحرية في العهد العثماني، مركز الشرق المسيحي للبحوث و المنشورات الجامعية، جامعة القديس يوسف، 2013م.
1. بصري مير: أعلام الأدب في العراق الحديث، جد1، ط1، دار الحكمة للنشر و التوزيع، 1994م.

2. بن طلال لحسن: المسيحية في العالم العربي، المعهد الملكي للدراسات الدينية، عمان، 1995م.
3. خلف سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية، مكتبة أضواء السلف، ط1، 1997م.
4. خلف عمر عبد الله: التنوع و التوزيع الإثني في العراق و أثره على تماسك المجتمع، جامعة ديالي، د.ت.
5. الخيون رشيد: الأديان و المذاهب بالعراق ماضيها و حاضرها، ج1، ط1، مركز المسبار للدراسات و البحوث، الرياض، 2016م.
6. الراعي علي: المسرح في الوطن العربي، سلسلة كتب ثقافية و شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1999م.
7. الراوي خالد حبيب: من تاريخ الصحافة العراقية، دار الحرية للطباعة، بغداد.
8. روفائيل بابو إسحاق: كنائس نصارى العراق في العهد العثماني، الدار العربية للموسوعات، 2010م.
9. رؤوف عماد عبد السلام: الموصل في العهد العثماني في فترة الحكم المحلي 1729-1841م، مطبعة الآداب في النجف الأشرف، 1975م.
10. عبد الله سعد سلمان: النشاط المسرحي في العراق و تطوره، ط2، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2014م.
11. علي كابان عبد الكريم: الإصلاح الديني في المسيحية مقارنة بالإصلاح الفكري في الإسلام، ط1، دار دجلة للنشر و التوزيع، عمان، 2010م.
12. فتاح عرفان عبد الحميد: النصرانية نشأتها التاريخية و أصول عقائدها، ط1، دار عمان للنشر و التوزيع، عمان، 2000م.

13. القاسمي علي: الأب أنستاس ماري الكرملي: راهب في محراب اللغة العربية قراءة في ديوان التفتاف أو حكايات بغداديات الأب أنستاس ماري الكرملي، د.د.ن، د.ت، العراق.

14. القمص مرقص عزيز خليل: إستحالة تحريف الكتاب المقدس، ط5، كنيسة القديسة مريم العذراء، المعلقة، مصر، 2003م.

15. الكسان جان: السينما في الوطن العربي، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب، الكويت، 1982م.

16. الكلام يوسف: تاريخ و عقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين و التقديس، دراسة التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، ط1، دار صفحات للدراسات و النشر، دمشق.

17. المشهداني سعد سلمان: تاريخ وسائل الإعلام في العراق، ط2، دار اسامة للنشر و التوزيع، عمان، 2014م.

18. النجار جميل موسى: التعليم في العراق في العهد العثماني الاخير 1869-1918م، ط1، سلسلة الرسائل الجامعية، دار الشؤون للثقافة العامة، بغداد، 2002م .

19. النحال بهاء: تأملات في الأناجيل و العقيدة، ط2، دون مكان نشر، 1994م.

المراجع باللغة الأجنبية:

saad salloum: minorities in Irak Memory, Identity And challenges,first edition, massarat for cultural and media develepement, Baghdad,2013.

ج/المذكرات:

20. الشباني بهاء حسين شاكر: مسيحيو العراق دراسة تاريخية 1958-1968م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر، قسم التاريخ، جامعة القادسية، 2017م.

21. المضيان ماجد بن صالح: أثر اهل الذمة الفكري في الدولة العثمانية في الفترة ما بين 1520-1924م، رسالة ماجستير، قسم العقيدة، كلية الدعوة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1995م.

د/المجلات و الجرائد:

22. الجبوري هيثم محيي طالب: النشاط الثقافي للمكون المسيحي في العراق من أواخر القرن التاسع عشر حتى عام 1939م، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، المجلد5، العدد2.

23. الحمداني عبد الأمير: مسيحيو العراق ماض زاهر بو مستقبل غامض، مجلة المسارات الفكرية الثقافية، العدد14، السنة 05، 2010م.

24. الضائغ بان غانم أحمد: سياسة بريطانيا تجاه النصارى و اليهود في الدولة العثمانية 1839-1914م، مجلة التربية و العلوم، المجلد 19، العدد 5، 2012م.

25. العاني ثائر غازي عبود: تاريخ دخول المسيحية للعراق، مجلة الجامعة العراقية، العدد27.

26. العاني مثري: الموصل و بدايات المسرحية في العراق، مجلة إضاءات موصلية، العدد 81، 2014م.

27. عفاص بهنام فضيل: الحضارة المسيحية في العراق عبر العصور.

علوان عبد الحسين: دراسة عن تاريخ المسرح العراقي، دون دار نشر، 2012م.

الكرملي انستاس ماري: لغة العرب.

28. محمد رفعة عبد الرزاق: بدايات التصوير الفوتغرافي في العراق، جريدة المدى اليومية " الأخبار" 2013م، 06:58، https://www.almadasupplement.

29. مفرجي أحمد فياض: الحياة المسرحية في العراق، مجلة سينما و مسرح، العدد الأول، بغداد، 1982م.

هـ/المواقع الإلكترونية:

30. باسل ميمونة: السينما العراقية تاريخ طويل و إنجازات قليلة، https://www.arab48.com.cdn.ampmoject.org 09 :34. 18/02/2018.

31. حمد حيدر: التصوير الفوتوغرافي في التاريخ و العراق، 17 يناير 2016، مدونة عرب بكس https://blogarabPX.com .

32. العلاف إبراهيم خليل:الصحافة العراقية و التطور السياسي و الإقتصادي و الثقافي، مركز الدراسات و الأبحاث العلمانية في العالم العربي، الموصل، 2008م، https://www.sstaw.org.

و/الأطاليس:

33. المغلوث سامي بن عبد الله بن أحمد: أطلس الأديان، مجلد1، ط1، مكتبة العبيكان، 2007م.

ز/المعاجم:

34. البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي: معجم البلدان، المجلد الأول، دار صادر، بيروت، 1977م.

الفهرس

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
الشكر و العرفان	
قائمة المختصرات	
مقدمة	**أ-هـ**
فصل تمهيدي:لمحة تاريخية عن الطائفة المسيحية في العراق	**7-10**
1-تعريف الطائفة المسيحية	**7-8**
2-أنواع الطوائف	**8-10**
الفصل الأول: لمحة عامة عن الأوضاع القانونية و الثقافية و الإجتماعية للطائفة	**12-16**
المبحث الأول: الأوضاع القانونية	**12-14**
المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية	**14**
المبحث الثالث:الأوضاع الإجتماعية	**14-16**
الفصل الثاني: الدور الثقافي للطائفة	**18-55**
المبحث الأول: في مجال التعليم	**18-26**
المبحث الثاني: في مجال الصحافة و الطباعة	**26-35**
المبحث الثالث:في مجال العلوم العقلية و النقلية	**35-38**
المبحث الرابع:في مجال التأليف و النشر و الترجمة	**39-40**
المبحث الخامس: في مجال الفنون	**40-45**
المبحث السادس: في مجال المسرح و السينما و التصوير	**45-55**
خاتمة	**57-59**
قائمة المصادر و المراجع	**61-64**
فهرس الموضوعات	